الجزء السابع

آياته:148	38 من سورة المائدة + 110 من سورة الأنعام	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
من آيات الأحكام		بداية الجزء السابع – تابع سورة المائدة
	86-83	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب
	88-87	ما أحل الله هو الطيب
	89	حكم اليمين وكفارة الحنث
	93-90	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
	100-94	الصيد حالة الإحرام
	105-101	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين
	108-106	الإشهاد على الوصية عند الموت
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	115-110	سؤال الرسل ومعجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة
	118-116	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام
	120-119	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	86-83	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب

وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ [2]

- قوله تعالى: **{وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول}** قيل: لما حضر أصحاب النبي عليه السلام بين يدي النجاشي، وقرؤوا القرآن، سمع ذلك القسيسون والرهبان، فانحدرت

[1] تفريغ الخريطة الذهنية لسورة المائدة، http://www.quran-tajweed.net، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

دموعهم مما عرفوا من الحق، فقال الله تعالى: {ذلك بأن منهم قسيسين} إلى قوله: {من الشاهدين}. وقيل: بعث النجاشي من خيار أصحابه ثلاثين رجلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقرأ عليهم القرآن. فبكوا ورقُّوا، وقالوا: نعرف والله، وأسلموا، وذهبوا إلى النجاشي فأخبروه فأسلم، فأنزل الله فيهم {وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول...} الآية. قيل: كانوا اثني عشر رجلاً؛ سبعة من القسيسين، وخمسة من الرهبان، فلما قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، بكوا وآمنوا، فنزلت هذه الآية فيهم. قوله تعالى: **{فاكتبنا مع الشاهدين}**، أي: مع من يشهد بالحق. وفي المراد بالشاهدين هاهنا أربعة أقوال. **أحدها:** محمد وأُمته. **والثاني:** أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. **والثالث:** الذين يشهدون بالإيمان. **والرابع:** الأنبياء والمؤمنون. قوله تعالى: **{وما لنا لا نؤمن بالله}** قيل: لامهم قومهم على الإيمان، فقالوا هذا. وفي **القوم الصالحين** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أصحاب رسول الله. **والثاني:** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. **والثالث:** المهاجرون الأولون. قوله تعالى: **{وذلك جزاء المحسنين}** قيل: ثواب المؤمنين.

إدارياً: الذكي الفطن يلتقط الإشارة والفكرة من مجرد التلميح، وينفع نفسه والأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	87-88	ما أحل الله هو الطيب

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** "أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهم عثمان بن مظعون، حرّموا اللحم والنساء على أنفسهم، وأرادوا جبّ أنفسهم ليتفرّغوا للعبادة، فقال رسول الله: «لم أُومر بذلك» ونزلت هذه الآية". وروي أنهم: كانوا عشرة: أبو بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وعثمان، بن مظعون، والمقداد بن الأسود، وسالم مولى أبي حذيفة، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار بن ياسر، اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون، فتواثقوا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

على ذلك، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "من رغب عن سنَّتي فليس مني" ونزلت هذه الآية. قيل: كان سبب عزمهم على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوماً، فلم يزدهم على التخويف، فرقَّ الناس، وبكوا، فعزم هؤلاء على ذلك، وحلفوا على ما عزموا عليه. **والثاني:** أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني إذا أكلت من هذا اللحم، أقبلت على النساء، وإني حرَّمته عليّ، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** "أن ضيفاً نزل بعبد الله بن رواحة، ولم يكن حاضراً، فلما جاء، قال لزوجته: هل أكل الضيف؟ فقالت: انتظرتك. فقال: حبست ضيفي من أجلي؟! طعامك عليّ حرام. فقالت: وهو عليَّ حرام إن لم تأكله، فقال الضيف: وهو عليَّ حرام إن لم تأكلوه، فلما رأى ذلك ابن رواحة قال: قرّبي طعامك، كلوا بسم الله، ثم غدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بذلك فقال: أحسنت، ونزلت هذه الآية وقرأ حتى بلغ {لا يؤاخذكم الله باللغوا في أيمانكم}". فأما «**الطيبات**» فهي اللذيذات التي تشتهيها النفوس مما أُبيح. وفي قوله: «**ولا تعتدوا**» خمسة أقوال. **أحدها:** لا تجبّوا أنفسكم. **والثاني:** لا تأتوا ما نهى الله عنه. **والثالث:** لا تسيروا بغير سيرة المسلمين مِن ترك النساء، وإدامة الصيام، والقيام. **والرابع:** لا تحرّموا الحلال. **والخامس:** لا تغصبوا الأموال المحرّمة.

إدارياً: أجمل الاستخدام الاستفادة من المباح، وعدم التضييق على النفس أو الآخرين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	89	حكم اليمين وكفارة الحنث

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩ [1]

- قوله تعالى: **{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}** اختلف المفسرين والفقهاء في لغو اليمين. {وَلَكِن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ} اختلف في سبب نزولها على قولين:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أحدهما: أنها نزلت في عثمان بن مظعون، حين حرَّم على نفسه الطعام، والنساء، بيمين حَلَفَهَا، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** أنها نزلت في عبد الله بن رَوَاحة، وكان عنده ضيف فأَخَّرَتْ زوجته قِرَاهُ فَحَلَفَ لا يَأكل من الطعام شيئاً، وَحَلَفَتِ الزوجة لا تأكل منه إن لم يأكل، وحَلَفَ الضيف لا يأكل منه إن لم يأكلا، فأكل عبد الله وأكلا معه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: "أَحْسَنْتَ" ونزلت فيه هذه الآية.

- وقوله تعالى: **{وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأيْمَانَ}** وعقدها هو لفظ باللسان وقصد بالقلب، لأن ما لم يقصده في أَيمَانِهِ، فهو لغو لا يؤاخذ به. ثم في عقدها قولان: **أحدهما:** أن يكون على فعل مستقبل، ولا يكون على خبر ماض، والفعل المستقبل **نوعان:** نفي وإثبات، **فالنفي** أن يقول والله لا فعلت كذا، **والإثبات** أن يقول: والله لأَفْعَلَنَّ كذا. وأما الخبر الماضي فهو أن يقول: والله ما فعلت، وقد فعل، أو يقول: والله لقد فعلت كذا، وما فعل، فينعقد يمينه بالفعل المستقبل في نوعي إثباته ونفيه. وفي انعقادها بالخبر الماضي قولان. **أحدهما:** أنها لا تنعقد بالخبر الماضي. **والقول الثاني:** أنها تنعقد على فعل مستقبل وخبر ماض يتعلق الحنث بهما. ثم قال تعالى: **{فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنها كفارة ما عقدوه من الأيمان. **والثاني:** أنها كفارة الحنث فيما عقدة منها. والأصح من إطلاق هذين القولين أن يعتبر حال اليمين في عقدها وحلها، فإنها لا تخلو من ثلاثة أحوال: **أحدها:** أن يكون عقدها حلها معصية كقوله: والله لا قَتَلْتُ نفساً ولا شربت خمراً، فإذا حنث فقتل النفس، وشرب الخمر، كانت الكفار لتكفير مأثم الحنث. **والحال الثالثة:** أن يكون عقدها مباحاً، وحلها مباحاً كقوله: والله لا لبست هذا الثوب، فالكفارة تتعلق بهما وهي بالحنث أخص.
- ثم قال تعالى: **{مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** من أوسط أجناس الطعام. **والثاني:** من أَوسطه في القدر. ثم اختلفوا في القدر على خمسة أقاويل: **أحدها:** أنه مُدٌّ واحد من سائر الأجناس. **والثاني:** أنه نصف صاع من سائر الأجناس. **والثالث:** أنه غداء وعشاء. **والرابع:** أنه ما جرت به عادة المكفر في عياله، إن كان يشبعهم أشبع المساكين، وإن كان لا يشبعهم فعلى قدر ذلك. **والخامس:** أنه أحد الأمرين من غداء أو عشاء. ثم قال تعالى: **{أَوْ كِسْوَتُهُمْ}** وفيها خمسة أقاويل: **أحدها:** كسوة ثوب واحد. **والثاني:** كسوة ثوبين. **والثالث:** كسوة ثوب جامع كالملحفة والكساء. **والرابع:** كسوة إزار ورداء وقميص. **والخامس:** كسوة ما تجزئ فيه الصلاة. ثم قال تعالى: **{أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَة}** يعني أو فك رقبة من أسر العبودية إلى حال الحرية والتحرير، والفك: العتق، ويجزئ صغيرها، وكبيرها، وذكرها، وأنثاها، وفي استحقاق أَثمانها قولان: **أحدهما:** أنه مستحق ولا تجزئ الكفارة. **والثاني:** أنه غير مستحق. ثم قال تعالى: **{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ}**

فجعل الله الصوم بدلاً من المال عند العجز عنه، وجعله مع اليسار مخيراً بين التكفير بالإطعام، أو بالكسوة، أو بالعتق، وفيها قولان: **أحدهما**: أن الواجب منها أحدها. **والثاني**: أن جميعها واجب، وله الاقتصار على أحدها. واختلف فيما إذا لم يجده صام على خمسة أقاويل: **أحدها**: إذا لم يجد قوته وقوت من يقوت صام. **والثاني**: إذا لم يجد ثلاثة دراهم صام. **والثالث**: إذا لم يجد درهمين. **والرابع**: إذا لم يجد مائتي درهم صام. **والخامس**: إذا لم يجد فاضلاً عن رأس ماله الذي يتصرف فيه لمعاشه صام. وفي تتابع صيامه قولان: **أحدهما**: يلزمه، **والثاني**: إن صامها متفرقة جاز. **{وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: يعني إحفظوها أن تحلفوا. **والثاني**: إحفظوها أن تحنثوا.

إدارياً: ينبغي عدم استخدام القسم إلا في مواضعه الضرورية إدارياً أو الملزمة قانوناً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	90-93	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ....}** الآية. اختلف في سبب نزولها على ثلاثة أقاويل: **أحدها**: قيل: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فزلت الآية التي في البقرة: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في سورة النساء: {لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُم سُكَارَى} وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إذا حضرت الصلاة ينادي لا يقربن الصلاة سكران، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في المائدة {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} إلى قوله تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} فقال عمر: انتهينا، انتهينا. **والثاني:** أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد لاحى رجلاً على شراب، فضربه الرجل بلحي جمل، ففزر. **والثالث:** أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار ثملوا من الشراب فعبث بعضهم ببعض، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. فأما **{الْمَيْسِرُ}** فهو القمار. وأما **{الأنصَابُ}** ففيها وجهان. **أحدهما:** أنها الأصنام تعبد. **والثاني:** أنها أحجار حول الكعبة يذبحون لها. وأما **{الأَزْلاَمُ}** فهي قداح من خشب يُسْتَقْسَمُ بها على ما قدمناه. قوله تعالى: **{رِجْسٌ}** يعني حراماً، وأصل الرجس المستقذر الممنوع منه، فعبر به عن الحرام لكونه ممنوعاً منه. ثم قال تعالى: **{مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}** أي مما يدعو إليه الشيطان ويأمر به لأنه لا يأمر إلا بالمعاصي، ولا ينهى إلا عن الطاعات. فلما حُرِّمَتِ الخمر قال المسلمون: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين شربوها وماتوا قبل تحريمها، فَأنزل الله تعالى: **{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ}**، يعني من الخمر قبل التحريم، **{إِذَا مَا اتَّقَواْ}** يعني في أداء الفرائض **{وَّءَامَنُواْ}** يعني بالله ورسوله **{وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ}** يعني البر والمعروف، **{ثُمَّ اتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُم اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ}** يعني بعمل النوافل، فالتقوى الأولى عمل الفرائض، والتقوى الثانية عمل النوافل.

إدارياً: بيئة الأعمال الصالحة حتى غير الملتزمة بشرع الله لا تقبل السكر وكثير من المنهيات خلال الأعمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	94-100	الصيد حالة الإحرام

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلَوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ}** في قوله ليبلونكم تأويلان: **أحدهما:** معناه لَيُكَلِّفَنَّكُمْ. **الثاني:** لَيَخْتَبِرَنَّكُم. وفي قوله: {مِّنَ الصَّيْدِ} قولان: **أحدهما:** أن {مِّنَ} للتبعيض في هذا الموضع لأن الحكم متعلق بصيد البَرِّ دون البحر، وبصيد الحرم والإحرام دون الحل والإحلال. والثاني: أن {مِّنَ} في هذا الموضع داخلة لبيان الجنس نحو قوله تعالى: {اجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} [الحج: 30]. **{تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** ما تناله أيدينا: البيض، ورماحنا: الصيد. **والثاني:** ما تناله أيدينا: الصغار، ورماحنا: الكبار. **{لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أن معنى ليعلم الله: ليرى، فعبر عن الرؤية بالعلم لأنها تؤول إليه. **والثاني:** ليعلم أولياؤه من يخافه بالغيب. **والثالث:** لتعلموا أن الله يعلم من يخافه بالغيب. **والرابع:** معناه لتخافوا الله بالغيب، والعلم مجاز، وقوله: {بِالْغَيْبِ} يعني بالسر كما تخافونه في العلانية. **{فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ}** يعني فمن اعتدى في الصيد بعد ورود النهي. **{فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** أي مؤلم، قيل: نزلت يوم الحديبية وقد غشي الصيد الناس وهم محرمون.
- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني الإحرام بحج أو عمرة. **والثاني:** يعني بالحرم الداخل إلى الحرم، يقال أحرم إذا دخل في الحرم، وأَتْهَمَ إذا دخل تهامة، وأَنْجَدَ إذا دخل نجد، ويقال أحرم لمن دخل في الأشهر الحرم. **والثالث:** أن اسم المحرم يتناول الأمرين معاً على وجه الحقيقة دون المجاز من أحرم بحج أو عمرة أو دخل الحرم، وحكم قتل الصيد فيهما على سواء بظاهر الآية. **{وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً}** فيه قولان: **أحدهما:** متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه. **والثاني:** متعمداً لقتله ذاكراً لإحرامه. واختلفوا في **الخاطئ** في قتله الناسي لإحرامه على قولين. **أحدهما:** لا جزاء عليه. **الثاني:** عليه الجزاء. **{فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ}** يعني أن جزاء القتل فى الحرم أو الإحرام مثل ما قتل من النعم. وفي مثله قولان: **أحدهما:** أن قيمة الصيد مصروفة في مثله من النعم. **والثاني:** أن عليه مثل الصيد من النعم في الصورة والشبه. **{يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ}** يعني بالمثل من النعم، فلا يستقر المثل فيه إلا بحكم عدلين فقيهين، ويجوز أن يكون القاتل أحدهما. **{هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ}** يريد أن مثل الصيد من النعم يلزم إيصاله إلى الكعبة، وعنى بالكعبة جميع الحرم، لأنها في الحرم. واختلفوا هل يجوز أن يهدي في الحرم ما لا يجوز في الأضحية من صغار الغنم على قولين:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أحدهما: لا يجوز. **الثاني:** يجوز.

- **{أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه يُقَوِّم المثل من النعم ويشتري بالقيمة طعاماً. **الثاني:** يقوِّم الصيد ويشتري بالغنيمة طعاماً. **{أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً}** يعني عدل الطعام صياماً، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه يصوم عن كل مد يوماً. **والثاني:** يصوم عن كل مد ثلاثة أيام. **والثالث:** يصوم عن كل صاع يومين. واختلفوا **في التكفير** بهذه الثلاثة، هل هو على الترتيب أو التخيير على قولين: **أحدهما:** على الترتيب، إن لم يجد المثل فالإطعام، فإن لم يجد الطعام فالصيام. **والثاني:** أنه على التخيير في التكفير بأي الثلاثة شاء. **{لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ}** يعني في التزام الكفارة، ووجوب التوبة. **{عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ}** يعني قبل نزول التحريم. **{وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني ومن عاد بعد التحريم، فينتقم الله منه بالجزاء عاجلاً، وعقوبة المعصية آجلاً. **والثاني:** ومن عاد بعد التحريم في قتل الصيد ثانية بعد أوله، فينتقم الله منه. وعلى هذا التأويل قولان: **أحدهما:** فينتقم الله منه بالعقوبة في الآخرة دون الجزاء. **والثاني:** بالجزاء مع العقوبة.

إدارياً: الأحكام الخاصة في المناطق الخاصة، يلزمها مزيد مراعاة واحترام، للخصوصية الشديدة.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحرِ}** يعني صيد الماء سواء كان من بحر أو نهر أو عين أو بئر فصيده حلال للمحرم والحلال في الحرم والحل. **{وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ}** في طعامه قولان: **أحدهما:** طافِيهِ وما لَفَظَه البحر. **والثاني:** مملوحة. وقوله تعالى: **{مَتَاعاً**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} يعني منفعة للمسافر والمقيم. وحكى أن هذه الآية نزلت في بني مدلج، وكانوا ينزلون بأسياف البحر، سألوا عما نضب عنه الماء من السمك، فنزلت هذه الآية فيهم. قوله تعالى: **{جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ}** في تسميتها كعبة قولان: **أحدهما:** سميت بذلك لتربيعها. **والثاني:** سميت بذلك لعلوها ونتوئها من قولهم: قد كعب ثدي المرأة إذا علا ونتأ. وسميت الكعبة حراماً لتحريم الله تعالى لها أن يصاد صيدها، أو يختلى خلاها، أو يعضد شجرها. وفي قوله تعالى: **{قِيَاماً لِّلنَّاسِ}** ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني صلاحاً لهم. **والثاني:** تقوم به أبدانهم لأمنهم به في التصرف لمعايشهم. **والثالث:** قياماً في مناسكهم ومتعبداتهم.

إدارياً: المباح لا بد من الاستفادة منه، مع مراعاة المحرم وخصوصياته، في أي قرار إداري متخذ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	101-105	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢[1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}**؛ قيل: " لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ} قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَيْدٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَوَجَدَ مِنْ قَوْلِ ذلِكَ الرَّجُلِ وَجْداً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "مَا كَانَ يُؤْمِنُكَ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ، فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ عَامٍ فَلاَ تُطِيقُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ كَفَرْتُمْ، ذرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ"". وفي بعضِ الروايات: "أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَامَ خَطِيباً، فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ أَشْيَاء، فَقَالَ: "لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إلاَّ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ"، فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ السُّؤَالَ حَتَّى سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْحَجِّ: أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَعَادَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ ثَالِثاً، فقال صلى الله عليه وسلم: "لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ" فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: أَفِي

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

الْجَنَّةِ أنَا أمْ فِي النَّار؟! فَاشْتَدَّ ذلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا باللهِ رَبّاً وَبالإسْلاَمِ دِيناً وَبكَ نَبيّاً، نَعُوذُ باللهِ مِنْ غَضَب اللهِ وَغَضَب رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَسَرَى عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم الْغَضَبُ". وروِيَ: " أنَّ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ حُذافَةَ، وَكَانَ يُطْعَنُ فِي نَسَبِهِ إذا لاَحَى؛ أيْ يُدْعَى لِغَيْرِ أبيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أبي؟ قَالَ: "أبُوكَ حُذافَةُ". قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَقَالَتْ أمُّهُ: مَا رَأَيْتُ وَلَداً أعَقَّ مِنْكَ قَطْ! أكُنْتَ تَأْمَنُ أنْ تَكُونَ أمُّكَ قَارَفَتْ مَا قَارَفَ "نِسَاءُ" أهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَفْضَحَهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ". **ومعناها:** يا أيُّها الذين آمَنوا بالله ورسولهِ لا تسأَلُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن أشياء إنْ أظهرَ لكم جوابَها ساءَكم، ذلك **{وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ}**؛ وإنْ تسألوا عنها عندَ نُزول القرآنِ أظهرَ لكم جواباً، **{عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا}**؛ أي عن مسألَتِكم لم يؤاخذكم بالبحثِ عنها. ويقال: أراد بالعفوِ السترَ عليهم، **{وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}**؛ أي متجاوزٌ عن العباد، حليمٌ عن الجهَّال لا يعجِّلُ عليهم بالعقوبةِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ}**؛ أي قد سألَ نحوَ هذه المسائل مَن قبلَكم، قيل: (كَانَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَ أنْبِيَاءَهُمْ عَنْ أشْيَاءَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُواْ بهَا، فَإذا بَيَّنُوا لَهُمْ حُكْمَهَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَعَذبَهُمُ اللهُ وَأَهْلَكَهُمْ بسَبَب ذلِكَ، كَمَا سَأَلَ قَوْمُ عِيسَى الْمَائِدَةَ ثُمَّ كَفَرُوا، وَسَأَلَ قَوْمُ صَالِحٍ النَّاقَةَ ثُمَّ عَقَرُوهَا وَكَفَرُواْ).

إدارياً: من المفيد إدارياً عدم هدر الوقت فيما لا طائل منه أو لا حاجة إليه. وتوليد الأسئلة مضيع للأوقات مجهد للطاقات، مكلف للأموال، ومعيق إنجاز الأعمال.

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ [1]

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ}**؛ أي لم يجعلِ اللهُ ما يقولهُ كفّار قريشٍ من تحريم البَحيرةِ والسَّائبة والوصيلةِ والحامِي، **{وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

يَفْتَرُونَ عَلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ}، ولكنَّهم هم الذين جعَلوا من ذاتِ أنفسهم، واختلقوا على اللهِ بأنه حرَّم هذه الأشياء، **{وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}** وهم السَّفَلَةُ والعوَامُّ لا يعقِلون، بل يُقلِّدُون رُؤساءَهم فيما يقولون. وأما تفسيرُ **البَحِيرَةِ:** كانت الناقةُ إذا نتَجت خمسةَ أبطُنٍ نظَرُوا، فإنْ كان البطنُ الخامس ذكراً ذَبَحوهُ لآلهتِهم، وكان لَحمهُ للرِّجال من سَدَنَةِ آلهتِهم ومن أبناءِ السَّبيل دونَ النِّساء، وإن ماتَ قبل الذبحِ أكلَهُ الرجالُ والنِّساء، وإن كان الخامسُ أنثى نَحَرُوا أذُنَها؛ أي شَقُّوها شَقّاً وَاسعاً وهي البَحِيرَةُ: لا تُركَبُ ولا تذبَحُ ولا تطرَدُ من ماءٍ ولا أكلٍ، وألبانُها ومنافعُها للرِّجال من السَّدَنَةِ وأبناءِ السبيلِ دون النِّساء حتى تموتَ، فاذا مَاتت اشتركَ فيها الرجالُ والنساء. وأما **السَّائبة:** فكان إذا قَدِمَ الرجلُ من سَفَرٍ أو بَرِئَ من مرضٍ أو بنى بناءً، سَيَّبَ شيئاً من إناثِ الأنعام وسلَّمها إلى سَدَنَةِ آلهتهم، فيُطعمون منه أبناءَ السَّبيل من ألبانِها وأسمانِها إلاّ النساءَ، فإنَّهم كانوا لا يُطعمونَهن منها شيئاً حتى تموتَ، فإذا ماتت أكلَها الرجالُ والنساء جميعاً. وأما **الوَصِيلَةُ:** فهي من الغَنم كانت الشاةُ إذا نَتجت سبعةَ أبطُن، فإنْ كان البطنُ السَّابع ذكراً ذبَحوهُ لآلهتهم، وإنْ كانت أنثى صَنَعوا بها ما يصنَعون بالأُنثى من البَحِيرَةِ، وإنْ كان ذكراً وأنثى قالوا: إنَّها وصَلَتْ أخَاها، فلم تَذبح الذكرَ لمكانهِ منها، وكان منافعُهما للرِّجال دون النساءِ من السَّدَنَةِ وأبناءِ السَّبيل إلى أن يموتَ واحدٌ منهما فيشتركُ فيه الرجالُ والنساء. وأما **الْحَامِي:** فهو الفحلُ إذا رَكِبَ ولدُ ولدهِ قالوا: قد حَمَى ظهرَهُ فلا يُركب ولا يحمل عليه ولا يُمنع من ماءٍ ولا مرعَى حتى يموتَ، فيأكلهُ الرِّجالُ والنساء.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَآ}**؛ معناهُ: إذا قيلَ لأهلِ مكة هَلُمُّوا إلى تحليلِ وتحريم ما أنزَلَ اللهُ في كتابه وبيَّنَهُ الرسولُ في سُننه، قالوا: يَكفينا ما وجَدنا عليه آباءَنا من الدِّين والسُّنة، يقولُ اللهُ تعالى: **{أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً}**؛ من الدِّين والسُّنة، **{وَلاَ يَهْتَدُونَ}**؛ الطريقَ المستقيمَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ}**؛ أي الزَمُوا أنفُسَكم واحفظوها، كأنَّهُ تعالى قال: عليكم أيُّها المؤمنون بإصلاحِ أنفُسِكم، ومتابعةِ سُنَّة نبيِّكم، فإنكم إذا فعلتُم ذلك لا يضرُّكم ضلالةُ مَن ضلَّ من أهلِ مكة إذ هُديتم أنتم، **{إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ}**؛ في الآخرةِ، **{جَمِيعاً}**؛ البرُّ والفاجرُ، والمؤمنُ والكافر، **{فَيُنَبِّئُكُمْ}**؛ فيجزيكم؛ **{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**؛ من خيرٍ أو شرٍّ.

إدارياً: كثير من الموروثات غير اقتصادية وإعادة النظر بها على منطق وهدى أنفع للأموال والأعمال، ولا يمنعنا الغي من الرجوع للصواب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	106-108	الإشهاد على الوصية عند الموت

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم}** قيل: كان تميم الدّاري، وعدي بن بداء يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجلٌ من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس فيها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما، دفعاها إلى أهله، وكتما جاماً كان معه من فضة، وكان مخوَّصاً بالذهب، فقالا: لم نره، فأُتي بهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فاستحلفهما بالله: ما كتما، وخلى سبيلهما. ثم إن الجام وُجدَ عند قومٍ من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الدّاري، وعدي بن بداء، فقام أولياء السهمي، فأخذوا الجام، وحلف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق مِن شهادتهما، وما اعتدينا، فنزلت هذه الآية، والتي بعدها. **معنى الآية:** ليشهدكم اثنان إذا حضر أحدكم الموت. قيل: المعنى: شهادة هذه الحال شهادة اثنين، فحذف «شهادة»، ويقوم «اثنان» مقامهما. وقيل: معنى الآية: ليشهدكم في سفركم إذا حضركم الموت، وأردتم الوصيّة اثنان. وفي هذه **الشهادة** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها الشهادة على الوصيّة التي ثبتت عند الحكام. **والثاني:** أنها أيمان الوصي بالله تعالى إذا ارتاب الورثة بهما. **والثالث:** أنها شهادة الوصيّة، أي حضورها، كقوله: {أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت} [البقرة: 133] جعل الله الوصي هاهنا اثنين تأكيداً، واستدل أرباب هذا القول بقوله: {فيقسمان بالله} قالوا: والشاهد لا يلزمه يمينٌ. فأما «حضور الموت» فهو حضور أسبابه ومقدماته.
- وقوله: **{حين الوصية}**، أي: وقت الوصية. وفي قوله: «منكم» قولان. **أحدهما:** من أهل دينكم وملتكم. **والثاني:** من عشيرتكم وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضاً. قوله تعالى: **{أو**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

آخران من غيركم} تقديره: أو شهادة آخرين من غيركم. وفي قوله: «من غيركم» قولان. **أحدهما:** من غير ملتكم ودينكم، قاله أرباب القول الأول. **والثاني:** من غير عشيرتكم وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضاً، قاله أرباب القول الثاني، وفي «أوْ» قولان. **أحدهما:** أنها ليست للتخيير، وإنما المعنى: أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم، **والثاني:** أنها للتخيير. قوله تعالى: **{إن أنتم ضربتم في الأرض}** هذا الشرط متعلق بالشهادة، والمعنى: ليشهدكم اثنان إن أنتم ضربتم في الأرض، أي: سافرتم. **{فأصابتكم مصيبة الموت}** فيه محذوفٌ، تقديره: وقد أسندتم الوصية إليهما، ودفعتم إليهما مالكم **{تحبسونهما من بعد الصلاة}** خطابٌ للورثة إذا ارتابوا. وقيل: هذا من صلة قوله: «أو آخران من غيركم»، أي: من الكفار. فأما إذا كانا مسلمين، فلا يمين عليهما. وفي هذه **الصلاة** قولان. **أحدهما:** صلاة العصر. **والثاني:** من بعد صلاتهما في دينهما. **وقيل:** كان الناس بالحجاز يحلفون بعد صلاة العصر، لأنه وقت اجتماع الناس، **وقيل:** لأنه وقت يعظمه أهل الأديان. قوله تعالى: **{فيقسمان بالله}** أي: فيحلفان **{إن ارتبتم}** أي: شككتم يا أولياء الميت. ومعنى الآية: إذا قدم الموصى إليهما بتركة المتوفى، فأتهمهما الوارث، استحلفا بعد صلاة العصر: أنهما لم يسرقا، ولم يخونا. فالشرط في قوله: «إن ارتبتم» متعلق بتحبسونهما، كأنه قال إن إرتبتم حبستموهما فاستحلفتموهما، فيحلفان بالله: **{لا نشتري به}** أي: بأيماننا، وقيل: بتحريف شهادتنا، فالهاء عائدة على المعنى. **{ثمناً}** أي: عرضاً من الدنيا **{ولو كان ذا قربى}** أي: ولو كان المشهود له ذا قرابة منا، وخصّ ذا القرابة، لميل القريب إلى قريبه. والمعنى: لا نحابي في شهادتنا أحداً، ولا نميل مع ذي القربى في قول الزور **{ولا نكتم شهادة الله}** إنما أُضيفت إليه، لأمره بإقامتها، ونهيه عن كتمانها. واختلف العلماء لأي **معنىً** وجبت اليمين على هذين الشاهدين، على ثلاثة أقوال. **أحدها:** لكونهما من غير أهل الإسلام. **والثاني:** لوصيّةٍ وقعت بخط الميّت وفَقَدَ ورثتُهُ بعضَ ما فيها. **والثالث:** لأن الورثة كانوا يقولون: كان مال ميّتنا أكثر، فاستخانوا الشاهدين.

إدارياً: الإشهاد على العقود والتفاهمات والمعاملات في كثير من الأحيان أمر نافع، لذا نرى الإعلان والإعلام عن الصفقات الأساسية بين كبريات الشركات.

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨ [1]

- قوله تعالى: **{فإن عثر على أنهما استحقا إثماً}** قيل: لما نزلت الآية الأولى، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عديًّا وتميماً، فاستحلفهما عند المنبر: أنهما لم يخونا شيئاً مما دفع إليهما، فحلفا، وخلَّى سبيلهما، ثم ظهر الإناء الذي كتماه، فرفعهما أولياء الميت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت {فإن عثر على أنهما استحقا إثماً} ومعنى «عثر»: اطّلع أي: إن عثر أهل الميت، أو مَن يلي أمره، على أن الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا **{استحقا إثماً}** لميلهما عن الاستقامة في شهادتهما **{فآخران يقومان مقامهما}** أي: مقام هذين الخائنين **{من الذين استحق عليهم الأولَيان}**. **ولشهادتنا** أصح، لكفرهما وإيماننا، فيرجع على الذّميين بما اختانا، وينقض ما مضى من الحكم بشهادتهما تلك. وقيل: لشهادتنا، أي: ليميننا أحق، وسميت اليمين شهادة، لأنها كالشهادة على ما يحلفُ عليه أنه كذلك. قوله تعالى: **{ذلك أدنى}** أي: ذلك الذي حكمنا به من ردّ اليمين، أَقرب إلى إتيان أهل الذّمّة بالشهادة على وجهها، أي: على ما كانت، وأقرب أن يخافوا أن تردَّ أيمان أولياء الميت بعد أيْمانهم، فيحلفون على خيانتهم، فيفتضحوا، ويغرموا، فلا يحلفون كاذبين إذا خافوا ذلك. **{واتقوا الله}** أن تحلفوا كاذبين، أو تخونوا أمانةً، واسمعوا الموعظة.

إدارياً: اعتماد أساليب التحقق الأخرى والمقبولة قانوناً أمر نافع خاصة عند الارتياب بأمر في المعاملات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
من آيات الأحكام	83-86	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب
	87-88	ما أحل الله هو الطيب
	89	حكم اليمين وكفارة الحنث
	90-93	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
	94-100	الصيد حالة الإحرام
	101-105	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين
	106-108	الإشهاد على الوصية عند الموت

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الدروس المستفادة من الآيات83-108،

- هنيئاً لمن استمع فوعى ولمن لم يمنعه الكبر أو المنصب من الحق ولزومه، لذلك امتدح النجاشي وقسيسيه، وتعساً لمن أدرك وعلم وفهم ولم يغتنم.
- والمدرك معنى قراره لا يثنيه عنه ملامة لائم، فثواب الله أعظم وأرجى.
- التمتع بالنعم من الأمور المحببة لله، طالما أنه لا اعتداء، أو تجاوز للحدود، فالله لا يحب المعتدين (من انتهاج غير سيرة المسلمين، من الصيام والقيام وإتيان النساء، وعدم تحريم ما أحل الله، أو غصب الأموال).
- والدعوة للأكل من الحلال الطيب مقرونة بتقوى الله غير المتوهمة بشكل أو صورة، بل لا بد أن تكون وفق سنة ونهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا نزايد عما قام به النبي محمد، كون ذلك يفتح أبواب الشرور ليأتينا كل مستحدث بدين جديد.
- الرغبة بما عند الله تكون وفق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
- التسرع بالحكم ثم الحلف بالأيمان المغلظة على الأمر، ليس سياسة حكيمة، فاليمين له مواضعه المحدودة كي لا يكون ملعبة على ألسن الجهال.
- الطيب من الطعام هو من نعم الله والتمتع بذلك من شرع الله، والمبالغة في حرمان النفس من الطيبات أو عادي المباحات تضييق يناسب أفراد معينين محدودين لهم آرائهم في التقشف على أنفسهم فهم أولى بأنفسهم، أما اعتماد ذلك كمسار للأمة فلا يصلح، ولو كان هو المرغوب لما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- عقد الأيمان هو لفظ باللسان وقصد بالقلب، أما غير المقصود فهو لغو الأيمان، فالله مؤاخذنا بما عقدنا به الأيمان وليس اللغو منه.
- كفارة عقد الأيمان نصت عليها الشرعية، زجراً من اتخاذ الأيمان لغة معتادة في صغير الأمور وعظيمها، بضرورة وغير ضرورة، والتزاماً بما شرعه الله على الحالفين.
- وتدرجاً في البدل جعل الإطعام في اليمين على أوسط ما يأكل الحالف وأهله، والتدرج من الإطعام للكسوة ثم تحرير رقبة هو تحرير للمجتمع من الحاجة وتقيد الحرية.
- جعل الصيام بديل لمن لم يجد ما يكفر به من الثلاث السابقة، أيضاً تعليم لنا أنه لا ينبغي الظن أن المشكلة لها حل واحد، بل البدائل دائماً متاحة لمن أعمل عقله وقلبه، وسياسة البدائل فيها من الخيرات على المجتمعات ما لا نستطيع ضبطه يكفى أنها لا تورث الإحباط أو اليأس.
- مقام الأيمان ينبغي المحافظة عليه أمام النفس والآخرين بعدم هزه بكثرة الحلف.

- بعد التشجيع على إتيان الطيب مما أباح الله، ذكر الله مجموعة من المحرمات نهانا عن أن نقربها لما فيها من الفساد على الصعيد الفردي والمجتمعي، ولعموم المستقذر فيها مالياً وأخلاقياً وغيرها، فالخمر آفة الآفات، والقمار دمار للثروات وبناء للأحقاد والنزاعات والشرك بالله بصنم أو حجر أو أي صورة أخرى تعتبر من أدنى المدارك التي قد يصلها الإنسان، بعد أن رفعه الله بالتوحيد وعدم السجود لغير الله.
- بعد آية التحريم تحركت غيرة البعض على من سبقهم بالإيمان، فسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فطمأنهم الله في كتابه، بأنه لا جناح على من آمن وأدى الفرائض وعمل صالحاً وأحسن، إن طعم ما لم يكن تحريمه قد اكتمل.
- ثم جاءت الآيات موضحة أحكام صيد البر خاصة حال الإحرام، امتحان من الله لمن يخافه بالغيب كما يخافه في العلانية. وتوعد المعتدي بالعذاب الأليم.
- ثم بين أن متعمد قتل الصيد وهو ناسٍ لإحرامه، بخلاف الذاكر له، وجعل جزاء ذلك على قدر عدل المصطاد بحكم عدلين يؤكدان على معادل له بالقيمة أو بالصورة والشبه، مع إيصاله للكعبة أي الحرم، وتغليظاً للحكم على من عجز عن البدل أو القيمة ينتقل به للصيام ليذوق وبال ما ارتكب. أما المكابر المعاند العائد لما نهي عنه فالله ينتقم منه بالعقاب.
- جاءت أحكام صيد البحر بعد أحكام صيد البر، وكانت حلال واسعة غير مقيدة بإحرام أو غيره، وهو تدرج تشريعي ومنهجية إعلام وتبليغ مفصلة بدقة حسب الأحوال ولله حكمة في فصل الحكم في كل منها بآيات مختلفة تعلمنا أهمية تميز الأمور ومعرفة ميقات إثارتها، وطريقة عرضها بترتيب معين.
- من آفات المتعلمين، تسلط أصحاب الوسواس وتوليد السؤال من السؤال، على أنفسهم وزملائهم ومجتمعاتهم، علماً أن السليم أن لا نسأل عما لم يبدو لنا كي لا نضيق على أنفسنا وأهلنا وهذا خلاف المنهج العلمي العملي المخبري المنضبط أيضاً بأطر وحدود للتساؤل.
- الله لا يحاسبك على ما لم يحرم عليك، فكثير من التساؤلات إن بدت لكم تسؤكم، وهنا الحكمة في معرفة ميقات السؤال وطبيعته، والله حليم وغير معجل لهم بالعقوبة على الجهال.
- التجارب السابقة، لما تحاولوا أن تفعلوه، من السؤال أهلكت أقوام قبلكم بالكفر. فسلسال التساؤل مرض يجتاح النفس حتى تسأل عما لا يسأل عنه، وإن أجيبت لا تلتزم الحكم فتهلك نفسها بالعصيان وسخط الله.

- ادعاءات قريش في التحريم لبعض الحيوان بما وضعوه من مواصفات، كذب وافتراءٌ على الله وأكثر هؤلاء من السفهاء المقلدون والذين لا يعقلون.
- بعض الناس يتآكلها الهم على الآخرين من أقارب أو أحباب أو غيرهم، فيطمئنهم الله "لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" أفعلوا الوسع في دعوتهم ولكن الهداية بقرار من أصحابها وبمشيئة الله. علماً أنكم جميعاً، داعون ومدعوون، راجعون إلى الله فينبئونكم بما كنتم تعملون.
- وقفت الآيات على موقف دقيق تلزمه الأمانة وتعوزه الجرأة في تبليغ الحق، وهو الشهادة على وصية المتوفى، وتبليغها أهله، نصاً وعدة (أعيان وأموال).
- الضارب في الأرض أي الساعي بالرزق فيها قد يدركه الموت فيشهد زملائه على ما يريد تبليغه وإيصاله لأهله.
- عالجت الآيات أيضاً موضوع الشك في تبليغ الوصية، والتصرف إن حصل، وحكم الخائن في تبليغها، وجعل الخيانة ثمن زهيد مهما غلا في الدنيا، أمام الوقوف بهذا الذنب بين يدي الله، يوم القيامة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التزام الضوابط والسياسات والقوانين من أنفع ما يخدم الإدارات غير البيروقراطية، لمنافعها في إثبات الحقوق وتنفيذ العقود وتغليب الكفاءة والأحقية على المحسوبية.

- ما جاء فيه الحكم الإداري، يعتبر نور يضيء الطريق من التعثر أو غيره، لذا المستقر من الضوابط والقواعد وتجارب السابقين ثروة ينبغي استثمارها بما ينفع.
- المنجزون المتفوقون العارفون أهداف الخطط، لا يضيرهم أو يضرهم، همس أو استهزاء من لا يدركون، وعادة الواثقون بما يعملون لا يكون ولا يتركون في تفكيرهم الكثير لمثل هؤلاء، لذا إنجازهم أوسع وأسرع وأقوى.
- دائرة التصرف بلا قيود أوسع من دائرة المنع، والمهارة حسن التوظيف بالمتاح المباح دون المحظور الممنوع، فهذا أنفع للأعمال وأدوم للمصالح وأبعد من الشبهات بأنواعها.
- السرعة في الأمور تختلف عن التسرع فيها، فكثيراً ما أهلك التسرع أهله والإدارات.
- التقاضي أو اللجوء إليه استثناء وليس أصل لذا التفاهمات والاتفاقات ترفع الكثير من سوء الفهم أو اللغط المفضي للتنازع، كما لا يقبل في بيئة الأعمال استدراج القسم المغلظ كل حين فموضعه في هذه البيئات ساحات المحاكم والتقاضي.
- توسيع الحالات الخاصة أو الفردية أو الضيقة، لتصبح عامة دون مسوغات نجاحها، عنت وإعنات، وتضييق من غير طائل، كل حالة تدرس بما لها وعليها دون التواتر على

صلاحيتها للتعميم، لا ينبغي اقتحام هذا المسلك المليء بالأشواك والمشاكل، والمستنفذ لطاقات المؤسسات المالية.

- المنهيات القانونية منهيات ولا يقبل من كل إنسان أن يعيد اختراع العجلة على هواه بما يحرم أو يباح، فالسياسة الأخيرة لا تبني أعمال ولا دول ولا حتى نفسيات.
- الاحتكاك بالقوانين ومحاولة التشكيك فيها بالسؤال المتولد من لا سؤال أو سؤال بديهي، يفتح على المؤسسات باب خسارة قضاياها أمام المحاكم أقله من باب عدم حسن النهوض بمصلحة المؤسسة أمام القضاء وهناك مدخل آخر يهلك الإدارات كالحكم ضدها بإهانة المحكمة وغير ذلك. فالأعمال لا تحتمل ما تهرف به نفسه من توافه المتسائلين على غير هدى أو وجهة.
- حين صدور القوانين من الدول لابد للإدارة من تكييف أعمالها مع المباح منها وتلافي ولوج مناطق الحذر درءً من الخسائر في الأموال والسمعة.
- في منطقة القرار لا تصلح الشخصيات المهزوزة غير الواثقة والمضطربة، فالقرار عزم على ما هو آت وله عبؤه النفسي والعملي وكثير من ذلك: تضعف عنه قدرات وهمم الفئة المحظر منها.
- قراءة تجارب الآخرين والاستفادة من دروسها فيها من الوفورات المالية والمنافع الاقتصادية ما لا نتخيله، لذا من غير الحكمة تكرار ما أهلك من قبلنا.
- التوثيق له العديد من الأشكال ولكل مقام آلية توثيقه وعموماً ينبغي اعتماد الأرقى المتاح ما أمكن.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	115-109	سؤال الرسل ومعجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة

۞يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩ [1]

- قوله تعالى: **{يوم يجمع الله الرسل}** قيل: نصب «يوم» محمول على قوله: «واتقوا الله»: واتقوا يوم جمعة للرسل. ومعنى مسألته للرسل توبيخ الذين أُرسلوا إليهم. فأما قول الرسل: **{لا علم لنا}** ففيه ستة أقوال. **أحدها:** أنهم طاشت عقولهم حين زفرت جهنم، فقالوا: {لا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

علم لنا} ثم تُرَدُّ إليهم عقولُهم، فينطلقون بحجتهم. **والثاني:** أن المعنى: {لا علم لنا} إلاّ علمٌ أنت أعلم به منا. **والثالث:** أن المراد بقوله: {ماذا أُجبتم}: ماذا عملوا بعدكم، وأحدثوا، فيقولون: {لا علم لنا}. **والرابع:** أن المعنى: {لا علم لنا} مع علمك، لأنك تعلم الغيب. **والخامس:** أن المعنى: {لا علم لنا} كعلمك، إذ كنت تعلم ما أظهر القوم وما أضمروا، ونحن نعلم ما أظهروا، ولا نعلم ما أضمروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا. **والسادس:** {لا علم لنا} بجميع أفعالهم إذ كنا نعلم بعضها وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان بعد وفاتنا، وإنما يستحق الجزاء بما تقع به الخاتمة. قيل: إذا ردَّ الأنبياء العلم إلى الله أُبْلِسَتِ الأممُ، وعلمت أن ما أتته في الدنيا غير غائب عنه، وأن الكل لا يخرجون عن قبضته. قوله تعالى: **{علام الغيوب}** قيل: العلاَّم: بمنزلة العليم، وبناء «فعَّال» بناء التكثير، فأما «الغيوب» فجمع غيب، وهو ما غاب عنك.

إدارياً: منهج الرقابة اللاحقة يحقق الكثير من المنافع، وإن كان ينسب له أنه يأتي متأخر وبعد الحدث، وإقامة الحجة على المخالفين للقواعد منهج مستمر، قبل وخلال وبعد العمل.

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ...}** وإنما ذكَّر الله عيسى عليه السلام نعمته عليه على والدته، وإن كان لهما ذاكراً لأمرين: **أحدهما:** ليتلو على الأمم ما خصه به من الكرامة ومَيّزَه به من علو المنزلة. **والثاني:** ليؤكد به حجته ويرد به جاحده. ثم أخذ تعالى في تعديد نعمه فقال: **{إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ}** يعني قويتك، مأخوذ من الأيد وهو القوة، وروح القدس جبريل، والقدس هو الله تعالى تقدست أسماؤه. **وتأييده** له من وجهين: **أحدهما:** تقويته على أمر دينه. **والثاني:** معونته على دفع ظلم اليهود

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

والكافرين له. **{تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً}** أما كلامه لهم في **المهد** إنما اختص بتعريفهم حال نبوته، {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً} [مريم: 30-31]. وكلامه لهم **كهلاً** دعاؤهم إلى ما أمر الله به من الصلاة والزكاة، وذلك حين صار ابن ثلاثين سنة وإن كان مبعوثاً حين ولد، فمكث فيهم ثلاثين سنة ثم رفعه الله، ولم يبعث الله نبياً حين ولد غيره ولذلك خصه الله بالكلام في المهد صبياً.

- ثم قال تعالى: **{وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ}** وفيه تأويلان: **أحدهما:** يريد الخط. **والثاني:** يريد الكتب فعبر عنها بالكتاب إرادة للجنس. ثم فصل فقال تعالى: **{وَالْحِكْمَةَ}** وفيها تأويلان: **أحدهما:** أنها العلم بما في تلك الكتب. **والثاني:** أنها جميع ما يحتاج إليه في دينه ودنياه. ثم قال تعالى: **{وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ}** يريد تلاوتهما وتأويلهما. ثم قال تعالى: **{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونَ طَيْرَاً بِإِذنِي}** يعني بقوله: **{تَخْلُقُ}** أي تفعل وتصور من الطين مثل صورة الطير، لأن الخلق فعل لكن على سبيل القصد والتقدير من غير سهو ولا مجازفة ولذلك وُصِفَتْ أفعال الله تعالى بأنها مخلوقة لأنها لا تكون إلا عن قصد وتقدير ووصفت بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة إذا كانت مقدرة مقصودة ولم توصف جميعها بهذه الصفة لجواز كون بعضها سهواً أو مجازفة. وقوله تعالى: **{فَتَنفُخُ فِيهَا}** يعني الروح، والروح جسم. وفي **المُتَوَلِّي** لنفخها وجهان: **أحدهما:** أنه المسيح ينفخ الروح في الجسم الذي صوره من الطين كصورة الطير. **والثاني:** أنه جبريل. وقوله تعالى: **{فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي}** يعني أن الله تعالى يقلبها بعد نفخ الروح فيها لحماً ودماً، ويخلق فيها الحياة، فتصير طيراً بإذن الله تعالى وأمره، لا بفعل المسيح. ثم قال تعالى: **{وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي}** أي تدعوني أن أبرئ الأكمه والأبرص، فأجيب دعاءك وأبرئهما، وهو فعل الله تعالى، وإنما نَسَبَهُ إلى المسيح مجازاً لأن فعله لأجل دعائه. ثم قال تعالى: **{وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي}** يعني واذكر نعمتي عليك، إذ تدعوني أن أحيي الموتى، فأجيب دعاءك، حتى تخرجهم من القبور أحياء، ونسب إليه ذلك توسعاً أيضاً لأجل دعائه، ويجوز أن ينسب إخراجهم إليه حقيقة، لأن إخراجهم من قبورهم بعد إحياء الله لهم يجوز أن يكون من فعل المسيح.
- قوله تعالى: **{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي...}** في وحيه إلى الحواريين وجهان: **أحدهما:** معناه أَلْهَمْتُهُم أن يؤمنوا بي، ويصدقوا أنك رسولي، كما قال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} [النحل: 68]. **والثاني:** يعني ألقيت إليهم بالآيات التي أريتهم أن يؤمنوا بي وبك. وفي التذكير بهذه النعمة قولان: **أحدهما:** أنها نعمة على الحواريين أن آمنوا، فذكر الله تعالى به عيسى لأنهم أنصاره. **الثاني:** أنها نعمة على عيسى، لأنه جعل

له أنصاراً من الحواريين قد آمنوا به. **والحواريون:** هم خواص عيسى عليه السلام الذين استخلفهم من جملة الناس. **{قَالُوا ءَامَنَّا}** يعني بالله تعالى ربك. **{وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}** يحتمل وجهين: أحدهما: أنهم أشهدوا عيسى عليه السلام على إسلامهم بالله تعالى وبه. **والثاني:** أنهم أشهدوا الله تعالى بذلك على أنفسهم.

إدارياً: الموكلون بالمهمات يعانوا ويحاسبوا، ويعاتبوا وإن أخطأوا يحاسبوا، وردفهم بفرق العمل أقوى للإنجاز وأدعى للاستقرار في منظومة الأعمال.

إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{هل يستطيع ربُّك}** قيل: أي: هل يقدر. قيل: معناه: هل تقدر أن تسأل ربك. وقيل: ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم أن الحواريين شكُّوا في قدرة الله، وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي، وهو يعلم أنه مستطيع، ولكنّه يريد: هل يسهل عليك. وزعم بعضهم أنهم قالوا ذلك قبل استحكام إيمانهم ومعرفتهم، فردَّ عليهم عيسى بقوله: اتقوا الله، أن تنسبوه إلى عجز، والأول أصح. فأما «**المائدة**» قيل: المائدة: كل ما كان عليه من الأخونة طعام، فإذا لم يكن عليه طعام، فليس بمائدة، والكأس: كل إناء فيه شراب، فإذا لم يكن فيه شراب، فليس بكأس. قيل: وسمعت بعض العرب يقول للطبق الذي تهدى عليه الهدية: هُوَ المُهْدَى، مقصور، ما دامت عليه الهدية، فإذا كان فارغاً رجع إلى اسمه إن كان طبقاً أو خواناً أو غير ذلك. وقيل: المائدة: الطعام، من: مادني يميدني، كأنها تميد الآكلين، أي: تعطيهم، أو تكون فاعلة بمعنى: مفعول بها، أي: ميد بها الآكلون.
- قوله تعالى: **{اتقوا الله إن كنتم مؤمنين}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** اتقوه أن تسألوه البلاء، لأنها إن نزلت وكذّبتم، عُذبتم. **والثاني:** أن تسألوه ما لم تسأله الأُمم قبلكم. **والثالث:** أن تشكُّوا في قدرته. قوله تعالى: **{قالوا نريد أن نأكل منها}** هذا اعتذار منهم بيّنوا به سبب سؤالهم حين نهوا عنه. وفي إرادتهم للأكل منها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم أرادوا ذلك للحاجة، وشدة الجوع. **والثاني:** ليزدادوا إيماناً. **والثالث:** للتبرك بها. وفي قوله: **{وتطمئن**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قلوبنا} ثلاثة أقوال. **أحدها:** تطمئن إلى أن الله تعالى قد بعثك إلينا نبياً. **والثاني:** إلى أن الله تعالى قد اختارنا أعواناً لك. **والثالث:** إلى أن الله تعالى قد أجابك. وقيل: قال لهم عيسى: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً، ثم لا تسألونه شيئاً إلا أعطاكم؟ فصاموا، ثم سألوا المائدة. فمعنى: **{ونعلم أن قد صدقتنا}** في أنّا إذا صمنا ثلاثين يوماً لم نسأل الله شيئاً إلا أعطانا. وفي هذا العلم قولان. **أحدهما:** أنه علمٌ يحدث لهما لم يكن، وهو قول مَن قال: كان سؤالهم قبل استحكام معرفتهم. **والثاني:** أنه زيادة علم إلى علم، ويقين إلى يقين، وهو قول مَن قال: كان سؤالهم بعد معرفتهم. وفي قوله: **{من الشاهدين}** أربعة أقوال. **أحدها:** من الشاهدين لله بالقدرة، ولك بالنبوّة. **والثاني:** عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم، وذلك أنهم كانوا مع عيسى في البريّة عند هذا السؤال. **والثالث:** من الشاهدين عند من يأتي من قومنا بما شاهدنا من الآيات الدالة على أنك نبي. **والرابع:** من الشاهدين لك عند الله بأداء ما بعثت به.

إدارياً: فرق العمل لا بد من تلبية احتياجاتها المقبولة كي تتمكن من الإنجاز وتحاسب بعد ذلك على التقصير إن حصل.

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا}** والمعنى: يكون اليوم الذي نزلت فيه عيداً لنا، نعظِّمه نحن ومن بعدنا. وقيل: أُنزلت عليهم يوم الأحد، فاتخذوه عيداً. وقيل: **عيداً**، أي: مجمعاً. وقيل: العيد: كل يوم يجمع، كأنهم عادوا إليه. وقيل: سُمِّيَ عيداً للعودِ من الترح إلى الفرح. قوله تعالى: **{وآية منك}** أي: علامة منك تدل على توحيدك، وصحة نبوة نبيك. وفي قوله: **{وارزقنا}** قولان. **أحدهما:** ارزقنا ذلك من عندك. **والثاني:** ارزقنا الشكر على ما أنعمت به من إجابتك لنا. قوله تعالى: **{قال اللهُ إني منزّلها عليكم}** قرأ «منزِّلها» بالتشديد، وقرأ: خفيفة. وهذا وعدٌ بإجابة سؤال عيسى. واختلف العلماء: هل نزلت، أم لا؟ على قولين. **أحدهما:** أنها نزلت. وقيل: كانت تنزل عليهم بكرةً وعشية، حيث كانوا. وقيل: نزلت يوم الأحد مرتين. وقيل: نزلت غدوة وعشية يوم الأحد، فلذلك جعلوه عيداً.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وفي الذي كان على المائدة ثمانية أقوال. **أحدها:** أنه خبز ولحم. **والثاني:** أنها سمكة مشوية، وخمس أرغفة، وتمر، وزيتون، ورمان. **والثالث:** ثمرٌ من ثمار الجنة، وقيل: ثمرٌ من ثمار الجنة، وطعامٌ من طعامها. **والرابع:** خبزٌ، وسمكٌ. **والخامس:** قطعةٌ من ثريد. **والسادس:** أنه أنزل عليها كل شيء إلا اللحم. **والسابع:** سمكةٌ فيها طعم كلِّ شيءٍ من الطعام. **والثامن:** خبز أرز وبقل. **والقول الثاني:** أنها لم تنزل، لأنه لما قال الله تعالى: **{فمن يكفر بعدُ منكم فاني أُعذبه عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين}** قالوا: لا حاجة لنا فيها. وروي: أُنزلت مائدة عليها ألوانٌ من الطعام، فعرضها عليهم، وأخبرهم أنه العذاب إن كفروا، فأبوها فلم تنزل.

- قوله تعالى: **{فمن يكفر بعد منكم}** أي: بعد إنزال المائدة. وفي **العذاب** المذكور قولان. **أحدهما:** أنه المسخ. **والثاني:** جنسٌ من العذاب لم يعذَّب به أحد سواهم. وفي «**العالمين**» قولان. **أحدهما:** أنه عام. **والثاني:** عالمو زمانهم. وقد ذكر أن جماعة من أصحاب المائدة مسخوا. وفي سبب مسخهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم أمروا أن لا يخونوا، ولا يدَّخِروا، فخانوا وادخروا، فمسخوا قردةً وخنازير. **والثاني:** أن عيسى خصَّ بالمائدة الفقراء، فتكلم الأغنياء بالقبيح من القول، وشكَّكوا الناس فيها، وارتابوا، فلما أمسى المرتابون بها، وأخذوا مضاجعهم، مسخهم الله خنازير. **والثالث:** أن الذين شاهدوا المائدة، ورجعوا إلى قومهم، فأخبروهم، فضحك بهم من لم يشهد، وقالوا: إنما سحر أعينكم، وأخذ بقلوبكم، فمن أراد الله به خيراً، ثبت على بصيرته، ومن أراد به فتنة، رجع إلى كفره. فلعنهم عيسى، فأصبحوا خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا.

إدارياً: ليس كل طلبات فرق العمل ممكنة ومستجابة دائماً بل بما يتفق عليه الخبراء، وإن برروا طلباتهم فالعبرة بكلام أهل الاختصاص، والإدارة التي لا تعتمد التخصصية بهذا يمكن أن تجد مصروفاتها أوسع من أن تطاق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	116-118	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى

نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذ قال الله يا عيسى بن مريم}** في زمان هذا القول قولان. **أحدهما:** أنه يقول له يوم القيامة. **والثاني:** أنه قاله له حين رفعه إليه. وفي **إذْ** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها زائِدة، والمعنى: وقال الله. **والثاني:** أنها على أصلها، والمعنى: وإذ يقوله الله له. **والثالث:** أنها بمعنى: «إذا»، كقوله: {ولو ترى إذ فزعوا}[سبأ: 51] **والمعنى:** إذا. ولفظ الآية لفظ الاستفهام، ومعناها التوبيخ لِمن ادّعى ذلك على عيسى. وإنما قال: «إلهين»، لأنهم إذ أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى [غُلِّب فعل الذكر] ذكَّروهما. قوله تعالى: **{قال سبحانك}** أي: براءة لك من السوء **{ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق}** أي: لست أستحق العبادة، فأدعو الناس إليها. وقال: **{إن كنت قلته فقد علمته}** فإن قيل: ما الحكمة في سؤال الله تعالى له عن ذلك وهو يعلم أنه ما قاله؟ فالجواب: أنه تثبيت للحجة على قومه، وإكذاب لهم في ادّعائهم عليه أنه أمرهم بذلك، ولِإنه إقرارٌ من عيسى بالعجز في قوله: **{ولا أعلم ما في نفسك}** وبالعبودية في قوله: **{أن اعبدوا الله ربي وربكم}**.
- قوله تعالى: **{تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك}** قيل: تعلم ما أُضمره، ولا أعلم ما عندك علمُه، والتأويل: تعلم ما أعلم وأنا لا أعلم ما تعلم. قوله تعالى: **{أن اعبدوا الله}** قيل: وحِّدوه. قوله تعالى: **{وكنتُ عليهم شهيداً}** أي: على ما يفعلون ما كنت مقيماً فيهم، [وقوله] **{فلما توفيتني}** فيه قولان. **أحدهما:** بالرفع إلى السماء. **والثاني:** بالموت عند انتهاء الأجل. و«الرقيب» مشروحٌ في سورة {النساء}، و«الشهيد» في (آل عمران). قوله تعالى: **{إن تعذبهم فإنهم عبادك}** قيل: إن تعذبهم، فبإقامتهم على كفرهم، وإن تغفر لهم، فبتوبة كانت منهم. وقيل: علم عيسى أن منهم من آمن، ومنهم من أقام على الكفر، فقال في جملتهم: {إن تعذبهم} أي: إن تعذب من كفر منهم فإنهم عبادك، وأنت العادل فيهم، لأنك قد أوضحت لهم الحق، فكفروا، وإن تغفر لهم، أي: وإن تغفر لمن أقلع منهم، وآمَن، فذلك تفضّل منك، لأنه قد كان لك أن لا تغفر لهم بعد عظيم فريتهم، وأنت في مغفرتك لهم عزيز، لا يمتنع عليك ما تريد، حكيم في ذلك. وقيل: معنى الكلام: لا ينبغي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

لأحدٍ أن يعترض عليك، فإن عذبتهم، فلا اعتراض عليك، وإن غفرت لهم – ولست فاعلاً إذا ماتوا على الكفر – فلا اعتراض عليك. وقيل: العفو لا ينقص عزّك، ولا يخرج من حكمك.

إدارياً: محاسبة المسؤولين ومعاتبتهم عن فرق عملهم أمر طبيعي معتاد، ومن المهم توضيح الأمور بين أطراف العملية لمزيد يقين وتثبيت على غرض المهمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	120-119	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠ [1]

- قوله تعالى: **{قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم}** قيل المعنى: قال الله هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقهم، ويجوز أن يكون على معنى: قال الله هذا الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين صدقهم. والمراد باليوم: يوم القيامة. وإنما خصّ نفع الصدق به، لأنه يوم الجزاء. وفي هذا **الصدق** قولان. **أحدهما:** أن صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة. **والثاني:** صدقهم في الآخرة ينفعهم هنالك. وفي هذه الآية تصديقٌ لعيسى فيما قال. قوله تعالى: **{رضي الله عنهم}** أي: بطاعتهم، **{ورضوا عنه}** بثوابه. وفي قوله: **{لله ملك السموات والأرض}** تنبيهٌ على عبودية عيسى، وتحريضٌ على تعليق الآمال بالله وحده.

إدارياً: الأعمال لا تقوم على الكذب والخداع، فلا بد من الصدق في التعاقد والإلتزام والتنفيذ والتسليم.

بين يدي الموضوع:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	115-109	سؤال الرسل ومعجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة
	118-116	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام
	120-119	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

الدروس المستفادة من الآيات 109-120،

- تأديب قوم النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال نبيهم عنهم يوم القيامة، فهم مخبروه بما يعلمون عنكم ومنكم وفيكم، ثم يكلون أمركم بعد أن غادروكم لله، والخلاصة أنه لن يغيب من فعالهم في الدنيا شيء يوم القيامة يوم الفضيحة والندامة، وفي مقدمهم من لم يتق الله.
- وذكر النعم على عيسى وأمه وما أكرمهم الله به ليرتقوا بقومهم، هو معاتبه وخطاب لقومهم عبرهم، خاصة بما جمع له من خوارق العادات التي كان ينبغي أن تكون أدوات اجتماع حوله أكثر مما حصل من المعاندين والمكابرين ومن لا يتصفون بالحكمة.
- ثم كان الخطاب المباشر لحواري عيسى عليه السلام أي أهل ثقته وخاصته، أن أمنوا بما أتيح لكم من البراهين وما أوتيتم من العقل، فآمنوا واعترفوا بإسلامهم وأشهدوا الله على ذلك.
- ولكن كان من الحوارين السؤال العجيب بطلب المائدة مما أدهشت صيغة السؤال عيسى عليه السلام ونبههم من مآل ذلك مذكراً لهم بالسابقين ممن سألوا وأجيبوا ولم يطيعوا فكان ذلك سبب هلاكهم.
- قال الحواريون بل نريدها تثبيتاً وطمأنةً لقلوبنا وتكريماً لك بإجابة طلبك.
- تغليب الإيجابية وراء الطلب وانتهاء بأن يكون موعد نزولها عيداً لنا، حث عيسى عليه السلام على طلب المائدة، فأجابه الله وتوعد المُنزلة عليهم المائدة بالعذاب غير المسبوق إن هم كفروا بعد ذلك.
- عادت الآيات لمخاطبة قوم عيسى عبر نبيهم عليه السلام، إنكاراً لكفرهم بالله وادعائهم في عيسى ما هو خارج المنطق والدعوة والحق.
- أجاب عيسى على الأسئلة بأدب جم كأنه المخاطب بها، تعليماً وتأديباً لقومه كيف تكون العلاقة مع الله، ثم وكلهم لأنفسهم بعدما رفعه الله، والله شهيد على ما يفعلون.
- أكد الله أن يوم القيامة ينفع الصادقين صدقهم، فيرضى الله عن الطائعين ويرضوا هم عما نالوه من ثواب الله.

هذه الدروس تترجم إدارياً، القائم على الدليل والبرهان وما لا يتطرق له الشك، مصدر مهم للقرارات الإدارية، والعدول عنه لما هو أقل رتبة في الاطمئنان مع وجوده عبث وإهدار للطاقات والأموال.

- اتخاذ الإشارة أو المخاطبة غير المباشرة أسلوباً من أساليب التعليم والحوار، فيه الكثير من المنافع وحفظ الكرامات وتلافي المواجهة، وتقليل الصدام وزيادة المراجعة الشخصية، فتعلوا الهمم وتزداد الكفاءة وتنتفع المؤسسات بالمعتبرين وتقليل الكلف.
- بعض المواضع لا تستغني عن الخطاب المباشر، خاصة مع القيادات العليا لعدم احتمال التأول والتأويل على هذا المستوى، ولعظم المسؤوليات وضخامة الكلف المرتبطة بهذه المسؤوليات.
- ولا مانع من الاستماع للمقبول من أفكارهم وطلباتهم وإجابتها ما أمكن لذلك سبيل إذا ثبتت جدواها، على أن يتحملوا عواقب التقصير بعد إجابة مطالبهم.
- التميز بين الإيجابية والسلبية في النقاش أنفع وأكثر توفيراً للوقت والكلف بتغليب الإيجابية منها وفيها.
- أصحاب الكفاءة والمصداقية هم المقدمون المكرمون بعكس الآخرين.

سورة الأنعام

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة الأنعام، لذكرها التفاصيل المتعلقة بالأنعام بشكل غير متوافر بسورة غيرها.
- الاسم الثاني: سورة الحجة، لذكرها حجة النبوة.

إدارياً: القرينة والحجة عقلية أو حسية، تعتبر وسائل وأدوات تعيين الإدارة على بلوغ أهدافها وتحقيق رؤيتها وفق رسالتها وقيمها، وبدونها تختل المنهجية الواضحة للأعمال ومرجعية الخطط الاستراتيجية والتكتيكية.

البند (2): في مقاصدها[1]

[1] تفرد الفيروز أبادي بهذا الاسم، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن ومقاصدها، د. منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، سلسلة رسائل جامعية، بتصرف.

تركيز العقائد الأساسية التي ينازع بها المشركون وهي:

- التوحيد وإثبات أصول الاعتقاد، بالإقناع والمناظرة.
- إثبات الوحي والرسالة ورد الشبه بالأدلة العقلية والحسية.
- إثبات البعث والحساب والجزاء يوم القيامة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
توحيد الله تعالى في الاعتقاد و التطبيق	قدرة الله في الكون	3-1	من دلائل قدرة الله ووحدانيته
		11-4	تعنت المشركين وجدالهم وعاقبتهم
		19-12	من دلائل وحدانية الله والبعث بعد الموت
		32-20	معرفة أهل الكتاب للنبي وتكذيبهم ومواقفهم يوم القيامة
		39-33	التسرية عن النبي وتثبيت فؤاده وتمام قدرة الله
		47-40	موقف المشركين من السراء والضراء وأدلة قدرة الله
		67-48	مهمة الرسل وانقسام الناس حولهم وكمال علم وقدرة الله
		73-68	النهي عن مجالسة المستهزئين وعقابهم والرد على المشركين وتحذيرهم
		83-74	محاورة إبراهيم أبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم
		90-84	هداية الله للأنبياء وحقيقتهم والاقتداء بهم
	مواجهة وتهديد المشركين	103-91	الرد على اليهود والمشركين وعقابهم وبعض مظاهر قدرة الله
		108-104	حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم والنهي عن سب آلهة المشركين
		110-109	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
		بداية الجزء الثامن	
		113-111	تابع تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
		115-114	شهادة الله بصدق رسوله
		117-116	صفة أكثر الناس وعلم الله بما في نفوسهم
		121-118	ما يحل ويحرم من الذبيحة
		127-122	مثل المؤمن والكافر ومكر المجرمين وعاقبتهم
		144-128	من مشاهد يوم القيامة وتهديد العصاة والرد عليهم ونعم الله

[1] أهداف كل سورة ومقاصدها (78/1)، والتفسير المنير د. وهبي الزحيلي (128/7)، نقلاً عن كتاب أسماء سور القرآن ومقاصدها، د. منيرة الدوسري

[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

	توجيهات ومواساة الرسول والمؤمنين	145-147	ما حرمه الله في القرآن علينا وعلى اليهود في التوراة
		148-150	الرد على شبهات المشركين الواهية
		151-153	أصول المحرمات والفضائل في الإسلام
		154-157	ما أنزل الله إلا وفيه هداية ويجب اتباعه ومعاقبة المخالفين
		158-160	تهديد بالموت وبيوم القيامة وما يسبقه من علامات
		161-165	ذكر نعمة الله بالهداية والعبادة الخالصة له

البند (4): بين يدي سورة الأنعام

إدارياً: إن النظم المستقرة العادلة والفعالة، تعتبر الفيصل في الخلافات الإدارية لناحية الحكم والمرجعية وأصول الشكوى بغض النظر عن أطرافها "مسؤول أم موظف صغير".

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	1-3	من دلائل قدرة الله ووحدانيته

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ...}** الآية قيل: فاتحة التوارة فاتحة الأنعام إلى قوله: **{يَعْدِلُونَ}**، وخاتمة التوراة خاتمة هود. وقوله: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ}** جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الأمر، وذلك أولى من أن يجيء بلفظ الأمر فيقول احْمِدِ الله، لأمرين: **أحدهما:** أنه يتضمن تعليم اللفظ والمعنى، وفي الأمر المعنى دون اللفظ. **والثاني:** أن البرهان إنما يشهد بمعنى الخبر دون الأمر. **{الَّذِي خَلَقَ السَمَوَاتِ والأرضَ}** لأن خلق السموات والأرض نِعَمٌ تستوجب الحمد، لأن الأرض تقل، والسماء تظل، وهي من أوائل نعمه على خلقه، ولذلك استحمد بخلقها وأضاف خلقها إلى نفسه عند حمده،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

على أن مستحق الحمد هو خالق السموات والأرض، ليكون باستحقاق الحمد منفرداً لانفراده بخلق السموات والأرض. وفي **جمع السموات** وتوحيد الأرض وجهان: **أحدهما:** لأن السموات أشرف من الأرض، والجمع أبلغ في التفخيم من الوحيد كقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} [الحجر: 9]. **والثاني:** لأن أوامره إلى الأرض تخترق جميع السماوات السبع. وفي **تقديم السموات** على الأرض وجهان: **أحدهما:** لتقدم خلقها على الأرض. **والثاني:** لشرفها فقدمها على ذكر الأرض وإن كانت مخلوقة بعد الأرض. وهذان الوجهان من اختلاف العلماء أيهما خُلِقَ أولاً.

- **{وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}** يعني وخلق، فغاير بين اللفظ ليكون أحسن في النظم، والمراد بالظلمات والنور هنا ثلاثة أوجه: **أحدها:** قدم الظلمة على النور لأنه قدم خلق الظلمة على خلق النور، وجمع الظلمات ووحد النور لأن الظلمات أعم من النور. **والثاني:** أن الظلمات: الليل، والنور: النهار. **والثالث:** أن الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان.

ولأصحاب الخواطر، فيه ثلاثة أوجه أُخَر: **أحدها:** أن الظلمات: الأجسام، والنور: الأرواح. **الثاني:** أن الظلمات: أعمال الأبدان، والنور: ضمائر القلوب. **والثالث:** أن الظلمات: الجهل، والنور: العلم. **{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}** أي يجعلون له مع هذه النِّعَمْ عِدْلاً، يعني مثلاً. وفيه قولان: **أحدهما:** أنهم يعدلون به الأصنام التي يعبدونها. **والثاني:** أنهم يعدلون به إلهاً غيره لم يُخْلَق مثل خلقه.

- **{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ}** في هذين الأجلين أربعة أقاويل: **أحدها:** أن الأجل الأول الذي قضاه أجل الحياة إلى الموت، والأجل الثاني المسمى عنده أجل الموت إلى البعث. و**الثاني:** أن الأجل الأول الذي قضاه أجل الدنيا، والأجل الثاني المسمى عنه ابتداء الآخرة. **والثالث:** أن الأجل الأول الذي قضاه هو حين أخذ الميثاق على خلقه في ظهر آدم، والأجل الثاني المسمى عنده الحياة في الدنيا. **والرابع:** أن الأجل الذي قضاه أجل من مات، والأجل المسمى عنده أجل من يموت بعد. **{تَمْتَرُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** تشكون، والامتراء: الشك. **والثاني:** تختلفون، مأخوذ من المراء وهو الاختلاف. قوله تعالى: **{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن معنى الكلام وهو الله المُدَبِّر في السموات وفي الأرض. {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} أي ما تخفون، وما تعلنون. **والثاني:** وهو الله المعبود في السموات، وفي الأرض. **والثالث:** أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض، لأن في السموات الملائكة، وفي الأرض الإنس والجن. **{وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}** أي ما تعلمون من بعد، ولا يخفى عليه ما كان منكم، ولا ما سيكون، ولا ما أنتم عليه في الحال من سر، وجهر.

إدارياً: الخير والشر واضحان والمتبع لأي منهما هذه سياسته، لذا من المفيد للإدارات متابعة سياسات قادتها، أين تستقر لتعرف الإدارة في أي سياسة مصلحتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	4-11	تعنت المشركين وجدالهم وعاقبتهم

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وما تأتيهم من آية من آيات ربهم}** نزلت في كفار قريش، وفي الآية قولان: **أحدهما:** أنها الآية من القرآن. **والثاني:** المعجزة، مثل انشقاق القمر. والمراد **بالحق:** القرآن. **والأنباء:** الأخبار، والمعنى: سيعلمون عاقبة استهزائهم. قوله تعالى: **{كم أهلكنا من قبلهم من قرن}** القرن: اسم أهل كل عصر. وسمُّوا بذلك، لاقترانهم في الوجود، وللمفسرين في المراد بالقرن سبعة أقوال. **أحدها:** أنه أربعون سنة. **والثاني:** ثمانون سنة. **والثالث:** مائة سنة. **والرابع:** مائة وعشرون سنة. **والخامس:** عشرون سنة. **والسادس:** سبعون سنة. **والسابع:** أن القرن: أهل كل مدة كان فيها نبيٌّ، أو طبقة من العلماء، قلَّتِ السِّنون، أو كثرت، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: " «خيركم قرني» يعني: أصحابي «ثم الذين يلونهم» يعني: التابعين «ثم الذين يلونهم» " يعني: الذين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أخذوا عن التابعين، فالقرن: مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، فهو في كل قوم على مقدار أعمارهم، واشتقاق القرن: من الاقتران. وفي معنى ذلك الاقتران قولان. **أحدهما:** أنه سمي قرنا، لأنه المقدار الذي هو أكثر ما يقترن فيه أهل ذلك الزمان في بقائهم. **والثاني:** أنه سمي قرناً، لأنه يَقْرِنُ زماناً بزمانٍ، وأُمَّةً بأُمَّةٍ، وقيل: أن أقل ما بين القرنين: ثلاثون سنة. قوله تعالى: **{مكناهم في الأرض}** قيل: أعطيناهم ما لم نُعطِكم. يقال: مكَّنتُه ومكَّنتُ له: إذا أقدرته على الشيء بإعطاء ما يصح به الفعل من العدة. وفي هذه الآية رجوع من الخبر إلى الخطاب. فأما **السماء**: فالمراد بها المطر. ومعنى «أرسلنا»: أنزلنا. «والمدرار» مفعال، من درَّ، يَدِرُّ والمعنى: نرسلها كثيرة الدَّرِّ. ومِفعال: من أسماء المبالغة، كقولهم: امرأة مذكار: إذا كانت كثيرة الولادة للذكور، وكذلك مئناث. قوله تعالى: **{ولو نزَّلنا عليك كتاباً في قرطاس}** سبب نزولها: أن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنك رسوله، فنزلت هذه الآية، قيل: والقرطاس: الصحيفة، يقال للرامي إذا أصاب الصحيفة: قَرْطَسَ. فأما قوله تعالى: **{فلمسوه بأيديهم}** فهو توكيد لنزوله، وقيل: إنما علَّقه باللمس باليد إبعاداً له عن السحر، لأن السحر يُتَخَيَّلُ في المرئيات، دون الملموسات، ومعنى الآية: إنهم يدفعون الصحيح.

- قوله تعالى: **{وقالوا لولا أُنزلَ عليه مَلَكٌ}** قيل: نزلت في النضر ابن الحارث، وعبد الله بن أبي أُمية، ونوفل بن خويلد، و«لولا» بمعنى «هلاّ» {أُنزل عليه ملك} نصدقه، **{ولو أنزلنا ملكاً}** فعاينوه ولم يؤمنوا، **{لقضي الأمر}**؛ وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن المعنى لماتوا، ولم يؤخروا طرفة عين لتوبة. **والثاني:** لقامت الساعة. **والثالث:** لعجل لهم العذاب. قوله تعالى: **{ولو جعلناه}** أي: ولو جعلنا الرسول إليهم مَلَكاً، لجعلناه في صورة رجل، لأنهم لا يستطيعون رؤية المَلَك على صورته، **{وللَبَسْنا عليهم}** أي: لشبَّهنا عليهم يقال: ألبست الأمر على القوم، أُلبِسه، أي: شبهته عليهم، وأشكلته، والمعنى لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، حتى يشكّوا فلا يدرون أمَلَكٌ هو أم آدميٌ؟ فأضللناهم بما به ضلّوا، قبل أن يُبعث المَلَك. وقيل: كانوا يلبسون على ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم، فيقولون: إنما هذا بشر مثلكم، فقال تعالى: لو رأوا المَلَك رجلاً، لكان يلحقهم فيه من اللَّبْسِ مثلُ ما لحق ضعفتهم منه، وقرأ: «وللبّسنا» بالتشديد، «عليهم ما يلبّسون» مشددة أيضاً. قوله تعالى: **{فحاق بالذين سخروا}** أي: أحاط. قيل: الحيق: في اللغة: ما اشتمل على الإنسان من مكروه فعله، ومنه، {ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله} [فاطر: 43]، أي: لا ترجع عاقبة مكروهة إلا عليهم. قيل: وقع بهم العذاب الذي استهزؤا به.

إدارياً: المعرض وغير المتعظ بما سبق من خبرات، لا يصلح في الإدارة لتعظيمه الكلف، وكذا المتوهم لأمور من بعض أصحاب الأهواء، لذا لا بد من التحري واليقين كي تأتي القرارات صائبة وبأقل الكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	12-19	من دلائل وحدانية الله والبعث بعد الموت

قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢ ۞وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ [1]

- قوله تعالى: **{قل لمن ما في السماوات والأرض}** المعنى: فان أجابوك، وإلا فـ {قل: لله، كتب على نفسه الرحمة} قيل: قضى لنفسه أنه أرحم الراحمين. قيل: ومعنى كتب: أوجب ذلك إيجاباً مؤكداً، وجائز أن يكون كتب في اللوح المحفوظ؛ وإنما خُوطِبَ الخلقُ بما يعقلون فهم يعقلون، أن توكيد الشيء المؤخَّر أن يحفظ بالكتاب. وقال غيره: رحمته عامة؛ فمنها تأخير العذاب عن مستحقِّه، وقبول توبة العاصي. قوله تعالى: **{ليجمعنكم إلى يوم القيامة}** اللام: لام القسم، كأنه قال: والله ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه. وذهب قوم إلى أن «إلى» بمعنى: «في» ثم اختلفوا، فقال قوم: في يوم القيامة، وقال

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

آخرون: في قبوركم إلى يوم القيامة. قوله تعالى: **{الذين خسروا أنفسهم}** أي: بالشرك، **{فهم لا يؤمنون}** لِما سبق فيهم من القضاء، وقيل: قوله: {الذين خسروا أنفسهم} مردود إلى قوله: {كيف كان عاقبة المكذبين} الذين خسروا. قوله تعالى: **{وله ما سكن في الليل والنهار}** سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجة؛ فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون من أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه، فنزلت هذه الآية. وفي معنى «**سكن**» قولان. **أحدهما:** أنه من السكنى، وقيل: «سكن» بمعنى حلّ. **والثاني:** أنه من السكون الذي يضاد الحركة، قيل: من المخلوقات ما يستقر بالنهار، وينتشر بالليل، ومنها ما يستقر بالليل، وينتشر بالنهار. فان قيل: لم خص السكون بالذكر دون الحركة؟ فعنه ثلاثة أجوبة. **أحدها:** أن السكون أعم وجوداً من الحركة. **والثاني:** أن كل متحرك قد يسكن، وليس كل ساكن يتحرك. **والثالث:** أن في الآية إضماراً، والمعنى: وله ما سكن وتحرك؛ كقوله: {تقيكم الحر} [النحل: 82] أراد: والبرد؛ فاختصر.

- قوله تعالى: **{قل أغير الله أتخذ ولياً}** ذكر مقاتل أن سبب نزولها، أن كفَّار قريش قالوا: يا محمد، ألا ترجع إلى دين آبائك؟ فنزلت هذه الآية. وهذا الاستفهام معناه الإنكار؛ أي: لا أتخذ وليا غير الله أتولاه، وأعبده، وأستعينه. قوله تعالى: **{فاطر السماوات والأرض}** الجمهور على كسر راء «فاطر». وقرأ برفعها. قيل: **الفاطر**، معناه: الخالق. وقيل: المبتدىء. ومنه " كل مولود يولد على الفطرة " أي: على ابتداء الخلقة، وهو الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم. وإن قيل: كيف يكون الفطر بمعنى: الخلق؟ والانفطار: الانشقاق في قوله تعالى: {إذا السماء انفطرت} [الإنفطار: 1] **فالجواب:** إنما يرجعان إلى شيء واحد، لأن معنى «فطرهما»: خلقهما خلقاً قاطعاً. والانفطار، والفطور، تقطُّعٌ وتشقُّقٌ. قوله تعالى: **{وهو يُطْعِمُ ولا يُطعَمُ}** قرأ: بضم الياء من الثاني؛ ومعناه: وهو يَرزق ولا يُرزق، لأن بعض العبيد يرزق مولاه. وقرأ: «ولا يَطعم» بفتح الياء. ومعناه: وهو يَرزق ويُطْعِمُ ولا يأكل. قوله تعالى: **{إني أُمرت أن أكون أول من أسلم}** أي: أول مسلم من هذه الأمة؛ **{ولا تكونن من المشركين}** معناه: وقيل لي: لا تكوننَّ، فصارت: أمرت، بدلاً من ذلك؛ لأنه حين قال: أمرت، قد أخبر أنه قيل له. قوله تعالى: **{قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم}** زعم بعض المفسرين أنه كان يجب عليه أن يخاف عاقبة الذنوب، ثم نسخ ذلك بقوله: {ليغفر لكَ اللهُ ما تقدم من ذنبك وما تأخر} [الفتح: 3] والصحيح أن الآيتين خبر، والخبر لا يدخله النسخ، وإنما هو معلق بشرط، ومثله {لئن أشركت ليحبَطن عملك}[الزمر: 66]. قوله تعالى: **{من يصرف عنه}** قرأ: (من يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء يعنون: العذاب. وقرأ (يَصرِف) بفتح الياء وكسر الراء؛ الضمير،

قوله: **{إن عصيت ربي}**؛ ومما يحسِّنُ هذه القراءة قوله: **{فقد رحمه}** فقد اتفق إسناد الضميرين إلى اسم الله تعالى، ويعني بقوله: **{يصرف}** العذاب **{يومئذ}**، يعني يوم القيامة، **{وذلك}** يعني: صرف العذاب.

- قوله تعالى: **{وإن يمسسك الله بضر}** الضر: اسم جامع لكل ما يتضرَّرُ به الإنسان، من فقر، ومرض، وغير ذلك، والخير: اسم جامع لكل ما ينتفع به الإنسان. وفي الضر والخير قولان. **أحدهما:** أن الضر: السقم، والخير: العافية. **والثاني:** أن الضر: الفقر، والخير: الغنى. قوله تعالى: **{وهو القاهر فوق عباده}** القاهر: الغالب، والقهر: الغلبة. والمعنى: أنه قهر الخلق فصرّفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً؛ فهو المستعلي عليهم، وهم تحت التسخير والتذليل. قوله تعالى: **{قل أيّ شيء أكبر شهادة}** سبب نزولها: أن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، ما نرى أحداً يصدِّقُك بما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد أنك رسول الله؛ فنزلت هذه الآية. ومعنى الآية: قل لقريش: أيُّ شيء أعظم شهادة؟ فان أجابوك، وإلا فقل: الله، وهو شهيد بيني وبينكم على ما أقول. وقيل: أمره الله أن يحتج عليهم بأن شهادة الله في نُبُوَّته أكبر شهادة، وأن القرآن الذي أتى به، يشهد له أنه رسول الله، وهو قوله: **{وأوحيَ إليَّ هذا القرآن لأُنذركم به}** ففي الإنذار به دليل على نبوته، لأنه لم يأت أحد بمثله، ولا يأتي، وفيه خبر ما كان وما يكون، ووعد فيه بأشياء، فكانت كما قال. **{وأَوحَى إليَّ}** بفتح الهمزة والحاء **{القرآن}** لنصب؛ فأما «الإنذار» فمعناه: التخويف ومعنى: **{من بلغ}** أي: من بلغ إليه هذا القرآن، فإني نذير له. قيل: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكلَّمه وقيل: لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وقيصر، وكل جبار، يدعوهم إلى الله عز وجل. قوله تعالى: **{أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى}** هذا استفهام معناه الإنكار عليهم. قيل: وإنما قال: «أُخرى» ولم يقل: «آخر» لأن الآلهة جمع، والجمع يقع عليه التأنيث، كما قال {ولله الأسماء الحسنى} [الأعراف: 181] وقال: {فما بال القرون الأولى}[طه: 52].

إدارياً: الواثق من عمله لا يضره التشكيك وكثرة الاستيضاح، والإنجاز خير شاهد على كفاءته وثقته بنفسه. وهذا مفيد في المراحل الانتقالية في المؤسسات حيث يكثر المشككون والمرجفون ويقل الواثقون القائمون على المهام، وبعد النجاح وتمام المهمة تنقلب الادعاءات، ويسعى كل ليكون شريك في النجاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	20–32	معرفة أهل الكتاب للنبي وتكذيبهم ومواقفهم يوم القيامة

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤ [1]

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ}**؛ أي الذين أعطيناهُمْ التوراةَ والإنجيلَ يعرفون مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم بما يجدونَه مكتوباً عندهم من صِفَتِهِ ونَعْتِهِ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ إذا رأوهم بين الغِلْمَانِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}**؛ ابتداءُ كلامٍ معناهُ: وَالَّذِينَ غَبَنُوا أنفسَهم بذهاب الدُّنيا والآخرة عنهم، وهم المعاندونَ الذين يعرفون ويَجْحَدُونَ مِنْ رؤساءِ اليهود والنصارَى، فهم لا يُقَرّونَ بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والقرآنِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَٰتِهِ}**؛ معناهُ: أيُّ أحدٍ أظْلَمُ في فاحشةٍ أتاهَا مِمَّنِ اختلقَ على الله كَذِباً بإضافتهِ إلى الله ما لَمْ يُضِفْهُ إلى نفسهِ من صفة أو أمرٍ وقَوْلٍ، وهم الذين إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أمَرَنَا بهَا؛ قُلْ: إنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بالْفَحْشَاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَذَّبَ بِآيَٰتِهِ} أي بدَلاَئِلِهِ؛ **{إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ}**؛ أي لا يُؤْمَنُ من عذاب الله ولا يَصِلُ إلى مُراده؛ وبُغْيَتِهِ القومُ الكافرون.
- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً}**؛ أي وَاذْكُرُوا يومَ نَبْعَثُ الكفَّارَ وآلِهَتَهُمْ جميعاً للحساب والجزاء. وقال بعضُهم: الواوُ عاطفةٌ على قوله: {لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [الأنعام: 21] كأَنَّهُ قال: لاَ يُفْلِحُونَ في الدُّنيا وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ. **والْحَشْرُ**: جَمْعُ النَّاسِ إلَى مَوْضِعٍ مَعْلُومٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ}**؛ معناهُ: ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِيْنَ أَشْرَكُواْ باللهِ غَيْرَهُ: **{أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ}**؛ آلِهَتُكُمْ: **{ٱلَّذِينَ كُنتُمْ}**؛ التي كُنْتُمْ تعبدونَ مِنْ دون اللهِ؛ و **{تَزْعُمُونَ}**، أنَّهم

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

شركاءُ اللهِ وشفعاؤُكم. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}**؛ أي ثُمَّ لم تكن معذرتُهم يومَ القيامة إلا مقالتَهم: **{وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}** في دار الدُّنيا. وإنَّما سميت المعذرةُ فتنةً؛ لأنَّها عينُ الفتنةِ. ومَن قرأ (فِتْنَتَهُمْ) بالنصب فعلى خبر (لَمْ تَكُنْ) واسْمها (أنْ قَالُوا). ومن قرأ (رَبَّنَا) بالنصب فمعناه النداءُ. وقيل: المرادُ بالفتنة محبَّتُهم للأوثان التي كانوا مُفْتَتَنِيْنَ بها في الدُّنيا، فأعلمَ اللهُ تعالى أنه لم يكن افتتانُهم بشركهم وإقامتِهم عليه، إلا أن تَبَرَّأوا منه وانتهوا عنه، فحلفوا أنَّهم ما كانوا مشركينَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ}**؛ أي انظر يا مُحَمَّدُ كيف صارَ وَبَالُ الكذب عليهم؟ **{وَضَلَّ عَنْهُمْ}**؛ أي عَزَبَ عنهم افتراؤُهم بما لَحِقَهُمْ من الذُّهول والدَّهَشِ، قيل: (وَذلِكَ حِيْنَ نَطَقَتِ الْجَوَارِحُ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بَعْدَ حَلْفِهِمْ {وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}[الأنعام: 23] يقولُ الله تعالى: **{ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}**.

إدارياً: يستطيع الإنسان أن يكذب على نفسه إلا أن الأرقام لا تكذب مهما ادعى أنه يربح ويبيع تأتي الأرقام لتضع الأمور في نصابها، وخداعه نفسه لم ولن يغير الواقع.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ [1]

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْراً}**؛ قيل: (وَذلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَالْوَلِيْدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالنَّضِرَ بْنَ الْحَارِثِ وَأُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؛ كَانُواْ يَسْمَعُونَ إِلَى حَدِيْثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالُواْ لِلنَّضِرِ: مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي مَا يَقُولُ؟ إِلاَّ أَنِّي أَرَاهُ مُحَرِّكاً شَفَتَيْهِ وَيَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ وَلاَ يَقُولُ إِلاَّ أَسَاطِيْرَ الأَوَّلِيْنَ مِثْلَ مَا كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ. وَكَانَ النَّضِرُ كَثِيرَ الْحَدِيْثِ عَنِ الْقُرُونِ الأَوَّلِيْنَ وَأَخْبَارِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ). **ومعناها:** ومِن أهلِ مكة من يستمعُ إلى حديثكَ وقراءتك، وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أغْطِيَةً كراهةَ أنْ يَفْقَهُوهُ؛ وَفِي آذانِهِمْ ثُقْلاً وصَمَماً، فلا يسمعونَ الْهُدَى. وموضعُ {أَن يَفْقَهُوهُ} نُصِبَ على أنه مفعولٌ له؛ أي جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً لِكَرَاهَةِ أنْ يَفْقَهُوهُ. **والوَقْرُ** بفتح الواو: الثِّقَلُ فِي الأُذُنِ، **والوِقْرُ** بكسر الواو: مَا يُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا}**؛ أي وإن يروا كُلَّ حُجَّةٍ ودلالةٍ لا يُقِرُّوا ولا يصدِّقوا بها. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ}**؛ أي يُخَاصِمُونَكَ بالباطل؛ **{يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ}**؛ أي يقولُ النَّضِرُ بن الحارثِ وأصحابُه: مَا هَذا إلا أحاديثُ الأوَّلِين وأباطيلُهم. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ}**؛ قيل: نَزَلَتْ فِي أَبي طَالِبٍ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ، فاجْتَمَعَتْ قُرَيْشُ إِلَى أبي طَالِبٍ يُرِيدُونَ سُوءاً بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

واللهِ لَنْ يَصِلُواْ إِلَيْكَ بجَمْعِهِمْ حَتَّى أوَسَّدَ فِي التُّرَاب دَفِيْنَا
فَاصْدَعْ بَأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَأَبْشِرْ بذاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عُيُونَا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِيْنَا
وَعَرَضْتَ دِيْناً لاَ مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِيْنَا
لَوْلاَ الْمَلاَمَةُ أَوْ حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِي سَمْحاً بذاكَ يقِيْناً

- فأنزلَ اللهُ تعالى: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}** ويَنْهَوْنَ الناسَ عن أذى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم **{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ}** أي يَتَبَاعَدُونَ عمَّا جاءَ به من الْهُدَى، فَلاَ يُصَدِّقُونَهُ. وقيل: (نَزَلَتْ الآيَةُ في جَمِيْعِ كُفَّار مَكَّةَ) يعني وَهُمْ يَنْهَوْنَ الناسَ عن اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والإيمانِ؛ ويُبْعِدُونَ أنفسَهم عَنْهُ. **{وَإِن يُهْلِكُونَ}**؛ بذلكَ، **{إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}**؛ وما يعلمون أنَّهمْ يهلكون أنفُسَهم. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا}**؛ أي وَلَوْ تَرَى يا مُحَمَّدُ كفارَ قريشٍ إذْ حُبسوا عَلَى النَّار؛ إذ عاينُوها ودخلُوها وعرفوا عذابَها؛ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبنَا؛ تَمَنُّوا الرجعةَ إلى الدُّنيا. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلاَ نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا} {وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**؛ قرأ: (وَلا نُكَذِّبَ) (وَنَكُونَ) بالنصب على جواب التَّمَنِّي، والعربُ تنصب جوابَ التمني بالواو كما تنصبهُ

بالفاء، كما قالوا: يا ليتَكَ تصيرُ إلينا ونُكرِمَك، أو فُنكرِمَك فكلاهما بالنصب. وقرأ (وَلا نُكَذِّبُ) بالرفع (وَنَكُونَ) بالنصب؛ لأنَّهم تَمَنَّوا الردَّ وأن يكونوا مؤمنين وأخبروا أنَّهم لا يكذبون بآياتِ ربهم وإنْ ردُّوا إلى الدنيا. **ومعناه:** يا ليتَنَا نُرَدُّ، ويا ليتنا لا نُكَذبُ، كأنَّهم تَمَنُّوا الردَّ والتوفيقَ بالتصديقِ. ويجوز أن يكون ذلكَ رفعاً على معنى: ونحنُ لا نُكَذِّبُ بآيات ربنا، رُدِدْنَا أو لَمْ نُرَدَّ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ}**؛ أي بل ظَهَرَ للذين يتَّبعون الغُوَاةَ ما كان الغُوَاةُ يُخفون عنه من أمرِ البعث والنُّشور، وما كان رؤساؤُهم يُخْفُونَ من سَفَلَتِهِم. وقَوْلُهُ تَعَالىَ: **{وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ}**؛ أي لو رُدُّوا إلى الدنيا كما سَأَلُوا لعادُوا لِمَا نُهُوا عنه من الكفرِ والشِّرك. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**؛ يعني وإنَّهم لكاذبون في قولِهم: {وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} [الأنعام: 27] لأنَّهم لا يؤمنون لسابقِ عِلْمِ الله تعالى فيهم أنَّهم خُلِقُوا للنار.

- قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا}**؛ أي قالَ كُفَّارُ مكَّةَ: ما حياتُنا إلا كحياةِ الدُّنيا، **{وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}**؛ بعَد الموتِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ}**؛ أي لو ترى يا مُحَمَّدُ إذ حُبسُوا عند ربهم للسؤالِ والحساب. ويقال: عَرَفُوا ما وَعَدَهم ربُّهم من البعثِ والقيامة والجنَّة والنار. **{قَالَ}**؛ يقولُ الله تعالى لَهم: **{أَلَيْسَ هَٰذَا}**؛ البعثُ والعذاب، **{بِٱلْحَقِّ}**؛ أي بالصِّدق، **{قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا}**؛ إنهُ لَحَقٌّ؛ أي لَصِدْقٌ، **{قَالَ}**؛ يقولُ الله تعالى: **{فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}** في الدُّنيا. وإنَّما ذكر **الذوْقَ** بمعنى الْخُلُودِ؛ لِيُبَيِّنَ أن حالَهم في كلِّ وقت كَحَالِ مَنْ يُعَذبُ بالعذاب المبتدأ. ومعنى {وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ} أي على حُكْمِ ربهم وقضائهِ، فتقولُ لَهم الملائكةُ بأمرِ الله تعالى: أَلَيْسَ هَذا العذابُ بالْحَقِّ، قَالُوا بَلَى وَرَبنَا إنه حقٌّ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ}**؛ أي قد غُبنَ الذين كَذبُوا بالبعثِ بعد الموت، **{حَتَّىٰ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً}**؛ أي فَجْأَةً نَدِمُوا في وقتٍ لا ينفعُهم الندامةُ. وسُميّت القيامةُ ساعةً؛ لِتَوَهُّمِ قيامِها في كلِّ ساعةٍ. وقوله تعالى: **{قَالُواْ يٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}**؛ أي على ما قَصَّرْنَا وضَيَّعْنَا في الدُّنيا من عملِ الآخرة، **{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ}**؛ معناهُ: والكفَّارُ يحملون أثقالَ آثامِهم فوق ظهروهم بذنوبهم، والذنبُ من أثقلِ ما يحمل. وقيل: معناهُ **{عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}** أي في الصفقةِ.
- وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ}** قيل: (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ظَالِمٍ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ قَبْرَهُ إلاَّ أَتَاهُ رَجُلٌ قَبِيْحُ الْوَجْهِ؛ أَسْوَدُ اللَّوْنِ؛ مُنْتَنٌّ الرَّائِحَةِ؛ عَلَيْهِ ثِيَابٌ دَنِسَةٌ، فَإِذا رَآهُ الظَّالِمُ قَالَ لَهُ: مَا أَقْبَحَكَ! فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ فِي الدُّنْيَا، فَيَكُونُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامةِ قَالَ لهُ: طَالَمَا كُنْتُ أَحْمِلُكَ عَلَى اللَّذةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ تَحْمِلُنِي. فَيَرْكَبُهُ وَفِي يَدِهِ مَقْمَعَةٌ فَيَضْرِبُ بها رَأسَهُ؛ فَيَفْضَحُهُ عَلَى رُؤُوس الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ، فَذلِكَ

قَوْلُهُ: **{يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ}**. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ}**؛ أي بِئْسَ الشيءُ الذي يحملونَ من الآثامِ. ويقالُ: بِئْسَ الشيء شيئاً يَزِرُونَهُ؛ أي يَحْمِلُونَهُ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ}**؛ معناه: ما زينةُ الدُّنيا وزهرتُها إلا استمتاعٌ؛ يعني مِن قريبٍ، ثُمَّ يعقبهُ حسرةً وندامة. وسُمِّي ذلك لَعِباً تَشَبُّهاً بلعب الصبِّيان، يبنونَ بناءً ثم يهدمونَه، يلعبون بشيء فيلهُونَ به، كذلكَ أهلُ الدُّنيا يجمعون ما لا يأكلون؛ ويَبْنُونَ ما لا يسكُونون؛ ويأْملون ما لا يُدركون. وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى لكفَّار مكَّة، يفعلون ما لا يَرْجُونَ به الثوابَ، ولا يخشون منه العقابَ، ولا يَتَفَكَّرُونَ في العاقبةِ كالصبيان والبهائِم، **واللَّعِبُ** شَغْلُ النَّفْسِ عَمَّا لاَ حَقِيْقَةَ لَهُ وَلاَ قَصْدَ. **واللَّهْوُ**: طَلَبُ الْمَزْحِ بِمِثْلِ ذلِكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَلدَّارُ ٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ}**؛ يعني الجنَّةَ أفضلُ للذين يتَّقون الشركَ والكبائر والفواحشَ، **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**؛ أن الآخرة الباقيةٌ خيرٌ من الدنيا الفانيةِ. قرأ ا: (وَلَدَارُ الآخِرَةِ) بلامٍ واحدة على الإضافة.

إدارياً: بعض الناس تنكر أمور بعد الدليل لعمى البصيرة والعقل، وهو استكبار لا ينفع معه الندم بعد تحقيق الخسائر، والمسؤول من هذه العينة لا يصلح لموقعه، والعجيب أن هؤلاء من صنف من يشتري الخسارة بوعيه وإدراكه، لذا فليكن وباله على نفسه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	33–39	التسرية عن النبي وتثبيت فؤاده وتمام قدرة الله

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- **قوله عز وجل: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ}** يعني من التكذيب. لك، والكفر بي. **{فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبونَكَ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** فإنهم لا يكذبونك بحجة، وإنما هو تكذيب بهت وعناد، فلا يحزنك، فإنه لا يضرك. **والثاني:** فإنهم لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك، ولكن يكذبون ما جئت به. **والثالث:** لا يكذبونك في السر لعلمهم بصدقك، ولكنهم يكذبونك في العلانية لعداوتهم لك. **والرابع:** معناه أن تكذيبهم لقولك ليس بتكذيب لك، لأنك رسول مُبَلّغ، وإنما هو تكذيب لآياتي الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك، وقد بين ذلك بقوله تعالى: **{وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِئَأَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}** أي يكذبون. قوله عز وجل: **{... وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ}** يحتمل أربعة تأويلات: **أحدها:** معناه لا مُبطِل لحُجَّتِهِ ولا دافع لبرهانه. **والثاني:** معناه لا رَادَّ لأمره فيما قضاه من نصر أوليائه، وأوجبه من هلاك أعدائه. **والثالث:** معناه لا تكذيب لخبره فيما حكاه من نصر مَنْ نُصِرَ وهلاك مَنْ أُهْلِكَ. **والرابع:** معناه لا يشتبه ما تخرّصه الكاذبون عليه بما بلَّغه الأنبياء عنه. **{وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِىْ الْمُرْسَلِينَ}** فيما صبروا عليه من الأذى، وقُوبلوا عليه من النصر. قوله عز وجل: **{وَإِن كَانَ كَبُرَ إِعْرَاضُهُمْ}** فيه قولان: أحدهما: [إعراضهم] عن سماع القرآن. **والثاني:** عن استماعك. **{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ}** أي سرباً، وهو المسلك فيها، مأخوذ من نافقاء اليربوع. **{أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَآءِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** مصعداً. **والثاني:** دَرَجاً. **والثالث:** سبباً. **{فَتَأْتِيَهُم بِئَايَةٍ}** يعني أفضل من آيتك ولن تستطيع ذلك، لم يؤمنوا لك، فلا يحزنك تكذيبهم وكفرهم. **{وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى}** يعني بالإلجاء والاضطرار. قيل: كل موضع قال الله فيه {ولو شاءَ اللهُ} فإنه لم يشأ. **{فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ}** يعني تجزع في مواطن الصبر، فتصير بالأسف والتحسر مقارباً لأحوال الجاهلين.
- قوله عز وجل: **{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}** الاستجابة هي القبول، والفرق بينها وبين الجواب: أن الجواب قد يكون قبولاً وغير قبول. وقوله: **{الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يعني الذين يعقلون. **والثاني:** الذين يسمعون طلباً للحق، لأن الاستجابة قد تكون من الذين يسمعون طلباً للحق، فأما من لا يسمع، أو يسمع لكن لا بقصد طلب الحق، فلا يكون منه استجابة. **{وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ}** فيه قولان: **أحدهما:** أن المراد بالموتى هنا الكفار. ويكون معنى الكلام: إنما يستجيب المؤمنون الذين يسمعون، والكفار لا يسمعون إلا عند معاينة الحق اضطراراً حين لا ينفعهم حتى يبعثم الله كفاراً ثم يحشرون كفاراً. **والقول الثاني:** أنهم الموتى الذين فقدوا الحياة، وهو مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، ويكون معنى الكلام: كما أن الموتى لا يستجيبون حتى يبعثهم الله فكذلك الذين لا يسمعون.

إدارياً: الرافض والمكذب للدلائل أو النصائح يكون من المغامرين بنفيس ما يملك قبل زهيده، وهو من أصحاب التجارات الخاسرة، ومن أصحاب الصمم العملي الذي لا يستمع للرابح من التجارات، فيجمع بين خسارة السمع الواعي والخسارة المالية والمادية، وهو من أفشل من قد يولى القيادة، والإدارة غير المستدركة لهذا أولاً باختياره وثانياً بإبقائه في موقعه، كتبت شهادة وفاتها الإدارية بيدها، وأبقت حياتها العملية لوفاء ما تراكم عليها من الديون.

وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۡۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩ [1]

- قوله عز وجل: **{وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ}** يعني آية تكون دليلاً على صدقه وصحة نبوته. **{قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً}** يعني آية يجابون بها إلى ما سألوا. **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين. **أحدهما:** لا يعلمون المصلحة في نزول الآية. **والثاني:** لا يعلمون أن زيادة الآيات إذا لم يؤمنوا بها، توجب الزيادة من عذابهم، لكثرة تكذيبهم. وقيل: إنما اقترحوا آية سألوها إعناتاً، فلم يجابوا مع قدرة الله تعالى على إنزالها، لأنه لو أجابهم إليها لاقترحوا غيرها إلى ما لا نهاية له، حتى ينقطع الرسول بإظهار الآيات عن تبليغ الرسالة. وإنما **يلزمه إظهار الآيات** في موضعين: **أحدهما:** عند بعثه رسولاً ليكون مع استدعائه لهم دليل على صدقه. **والثاني:** أن يسألها من يعلم الله منه أنه إن أظهرها له آمن به، وليس يلزمه إظهارها في غير هذين الموضعين. قوله عز وجل: **{وَمَا من دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ}** دابة بمعنى ما يدب على الأرض من حيوان كله. **{وَلاَ طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}** يعني في الهواء، جميع بين ما هو على الأرض وفيها وما ارتفع عنها. **{إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}** في الأمم تأويلان: **أحدهما:** أنها الجماعات. **والثاني:** أنها الأجناس. وليس يريد بقوله: **{أَمْثَالُكُم}** في التكليف. والمراد بقوله: {أَمْثَالُكُم} وجهان: **أحدهما:** أنها أجناس وتتميز في الصور والأسماء. **والثاني:** أنها مخلوقة لا تُظْلَم، ومرزوقة لا تُحْرَم.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- ثم قال تعالى: **{مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** ما تركنا خلقاً إلا أوجبنا له أجلاً، والكتاب هنا هو إيجاب الأجل كما قال تعالى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد: 38]، **والتأويل الثاني:** أن الكتاب هو القرآن الكريم الذي أنزله، ما أخل فيه بشيء من أمور الدين، إما مُفَصَّلاً يَسْتَغْنِي عن التفسير، أو مجْمَلاً جعل إلى تفسيره سبيلاً. ويحتمل تأويلاً ثالثاً: ما فرطنا فيه بدخول خلل عليه، أو وجود نقص فيه، فكتاب الله سليم من النقص والخلل. **{ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أن المراد بالحشر الموت. **والثاني:** أن الحشر الجمع لبعث الساعة. فإن قيل: فإذا كانت غير مُكَلَّفَةٍ فلماذا تبعث يوم القيامة؟ قيل: ليس التكليف علة البعث، لأن الأطفال والمجانين يبعثون وإن كانوا في الدنيا غير مكلفين، وإنما يبعثها ليعوض ما استحق العوض منها بإيلام أو ظلم، ثم يجعل ما يشاء منها تراباً، وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه ورؤيته.

إدارياً: من ابتلي بالمعاندة ولو بالحق، فهو من أصحاب الكفاءات الهادرة لطاقاتها حتى تفرغ من كل قيمة إدارية أو قيمة مضافة للأعمال، وهؤلاء تلفظهم المسؤوليات والمناصب إلى أن يكونوا تبعاً بأحسن أحوالهم، فيجتمع عليهم مضاعفة الشراء لتعاستهم الأولى بخسارة ما كانوا عليه والثانية: بالاحتفاظ بالنكد والألم على ما آلوا إليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	40-47	موقف المشركين من السراء والضراء وأدلة قدرة الله

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ

بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قل أرأيتكم}** قرأ: «أرأيتم» و«أرأيتكم» و«أرأيت» بالألف في كل القرآن مهموزاً، وليَّن الهمزة نافع في الكل. وقرأ بغير همز ولا ألف. قيل العرب تقول: أرأيتك وهم يريدون: أخبرني. فأما **عذاب الله**، ففي المراد به هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه الموت. **والثاني**: العذاب الذي كان يأتي الأمم الخالية. فأما **الساعة**، فهي القيامة. قيل: وهو اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، وللوقت الذي يبعثون فيه. قوله تعالى: **{أغير الله تدعون}** أي: أتدعون صنماً أو حجراً لكشفِ ما بكم؟! فاحتج عليهم بما لا يدفعونه، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله. وقوله تعالى: **{إن كنتم صادقين}** جواب لقوله: «أرأيتكم» لأنه بمعنى أخبروا، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين، فأخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم؟ قوله تعالى: **{بل إياه تدعون}** قيل: أعلمهم أنهم لا يدعون في الشدائد إلا إياه؛ وفي ذلك أعظم الحجج عليهم، لأنهم عبدوا الأصنام. **{فيكشف ما تدعون إليه إن شاء}** المعنى: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتم، وهذا على اتساع الكلام مثل قوله: {وسأل القرية} [يوسف: 82] أي أهل القرية. **{وتنسون}**: يجوز أن يكون بمعنى «تتركون» ويجوز أن يكون المعنى: إنكم في تركككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم. قوله تعالى: **{ولقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك}** في الآية محذوف، تقديره: ولقد أرسلنا إلى أُمم من قبلك رسلا فخالفوهم، فأخذناهم بالبأساء، وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها الزمانة والخوف. **والثاني**: أنها البؤس، وهو الفقر. **والثالث**: أنها الجوع. وفي **الضرَّاء** ثلاثة أقوال. **أحدها**: البلاء والجوع. **والثاني**: النقص في الأموال والأنفس. **والثالث**: الأسقام والأمراض.
- قوله تعالى: **{لعلهم يتضرعون}** أي: لكي يتضرعوا. والتضرع: التذلل والاستكانة، وفي الكلام محذوف تقديره: فلم يتضرعوا. قوله تعالى: **{فلولا}** معناه: «فهلاَّ» **والبأس**: العذاب. ومقصود الآية: أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قد أرسل إلى قوم قبله بلغوا من القسوة أنهم أخذوا بالشدائد، فلم يخضعوا، وأقاموا على كفرهم، وزين لهم الشيطان ضلالتهم فأصروا عليها. قوله تعالى: **{فلما نسوا ما ذكِّروا به}** قيل: تركوا ما وعظوا به. **{فتحنا عليهم أبواب كل شيء}** يريد: رخاء الدنيا وسرورها. وقرأ: «فتَّحنا» بالتشديد هنا وفي (الأعراف) وفي (الأنبياء) «فُتِّحت» وفي (القمر): «فتّحنا»، والجمهور على تخفيفهن. قيل أبواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير، حتى إذا ظنوا أن ما كان نزل بهم، لم يكن انتقاماً، وما فُتح عليهم، باستحقاقهم، أخذناهم بغتة أي: فاجأهم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عذابنا. وقيل: إنما أراد بقوله **{كل شيء}**: التأكيد، كقول القائل: أكلنا عند فلان كلَّ شيء، وكنا عنده في كل سرور، يريد بهذا العموم تكثير ما يصفه والإطناب فيه، كقوله: {وأوتيت من كل شيء} [النمل: 23] وقيل: من وُسِّع عليه فلم ير أنه لم يُمكر به، فلا رأي له؛ ومن قُتِّر عليه، فلم ير أنه ينظر له، فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية، وقال: مُكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجاتهم، ثم أُخذوا. قوله تعالى: **{فاذا هم مبلسون}** في المبلس خمسة أقوال. **أحدها**: أنه الآيس من رحمة الله عز وجل، وفي رواية أخرى: الآيس من كل خير. وقيل: المبلس: اليائس المنقطع رجاؤه، ولذلك قيل: للذي يسكت عند انقطاع حجته، فلا يكون عنده جواب: قد أبلس. **والثاني**: أنه المفتضح، وقيل: الإبلاس: الفضيحة. **والثالث**: أنه المهْلك. **والرابع**: أنه المجهود المكروب الذي قد نزل به من الشر مالا يستطيعه. **والخامس**: أنه الحزين النادم، وقيل: هو الشديد الحسرة، الحزين، اليائس. وقال في موضع آخر: المبلس: الساكت المتحير. قوله تعالى: **{فقطع دابر القوم الذين ظلموا}** قيل: دابرهم: الذي يتخلف في آخرهم. والمعنى: أنهم استؤصلوا. وقيل: دابرهم: آخرهم الذي يدبرهم. قيل: هو كما يقال: اجتُثَّ أصلهم. قيل: وإنما حمد نفسه على قطع دابرهم، لأن ذلك إنعام على رسلهم الذين كذبوهم، وعلّم الحمد على كفايته شر الظالمين.

- قوله تعالى: **{قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم}** أي: أذهبها، **{وختم على قلوبكم}** حتى لا تعرفون شيئا، **{من إله غيرُ الله يأتيكم به}** في هاء «به» ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها تعود على الفعل، والمعنى: يأتيكم بما أخذ الله منكم. وقيل: إذا كنيت عن الأفاعيل، وإن كثرتْ، وحَّدتَ الكناية، كقولك للرجل: إقبالك وإدبارك يؤذيني. **والثاني**: أنها تعود إلى الهدى. فعلى هذا تكون الكناية عن غير مذكور، ولكن المعنى يشتمل عليه، لأن من أُخذ سمعه وبصره وُختم على قلبه لم يهتد. **والثالث**: أنها تعود على السمع، ويكون ما عُطف عليه داخلاً معه في القصة، لأنه معطوف عليه. قوله تعالى: **{انظر كيف نصرف الآيات}** قيل: يعني تكون العلامات في أُمور شتى، فيخوفهم بأخذ الأسماع والأبصار والقلوب، وبما صُنع بالأُمم الخالية **{ثم هم يصدفون}** أي: يعرضون فلا يعتبرون. قوله تعالى: **{قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة}** قيل: البغتة: المفاجأة؛ والجهرة: أن يأتيهم وهم يرونه. **{هل يهلك إلا القوم الظالمون}** أي: هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم، لأنكم كفرتم معاندين، فقد علمتم أنكم ظالمون.

إدارياً: إقامة الحجة على المكابرين المنكرين فضل وإنجازات البعض، سيأتيهم الرد عملياً بمجرد الحاجة لهم. وهذه الفئة القائمة على النكران والإنكار على الآخر ظالمة لنفسها غير مستفيدة من

المتاح لها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	48-67	مهمة الرسل وانقسام الناس حولهم وكمال علم وقدرة الله

وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾[1]

- قَوْلَهُ تَعَالَى: **{وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}**؛ أي ليسَ على الرسلُ أن يأتوا الناسَ بمَا يقترحون عليهم من الآياتِ، إنَّما نرسلُهم بالتبشير بالجنَّة للمطيعين؛ والتحذيرِ بالنار للكافرين، **{فَمَنْ ءَامَنَ}**؛ بالرسُلِ والكُتُب؛ **{وَأَصْلَحَ}**؛ العملَ فيما بينهُ وبينَ ربه؛ فأقام على إيْمانه وتوبتِهِ؛ **{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}**؛ حين يخافُ أهل النار، **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}**؛ إذا حَزِنُوا. قَوْلَهُ تَعَالَى: **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}** أي يصيبُهم العذابُ بفِسْقِهِمْ وجحودِهم بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والْقُرْآنِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ}**؛ نزلَت هذه الآيةُ جواباً عن قولِ الكفار للنبيّ صلى الله عليه وسلم: يا محُمَّدُ؛ لولاَ أُنْزِلَ عليكَ كَنْزٌ فتستغني به؛ فإنك فقيرٌ محتاج! وعن قولِهم: لولا أُنْزِلَ عليهِ مَلَكٌ، وقولِهم: لولا أُنْزِلَ عليه آيةٌ. **ومعناها:** قلْ لَهم يا مُحَمَّد: {لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ} أي لا أدَّعي أن مفاتيحَ الرزقِ بيدي؛ فأقبضُ وأبْسُطُ، وليس خزائنُ الله مثلَ خزائنِ العباد، إنَّما خزائنُ الله مقدوراتُه التي لا تُوجَدُ إلا بتكوينهِ إيَّاها، {وَلآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ} أي لا أدَّعي عِلْمَ الغيب فيما مضَى وما سيكونُ، {وَلآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} مِن السَّماء شاهدتُ ما لم تشاهدِ البشرُ، **{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ}**؛ أي لا أعْلَمُ ولا أقولُ إلا بما نَزَّلَهُ اللهُ على لسانِ بعض الملائكة، **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ}**؛ أي الكافرُ والمؤمن، ويقال: الجاهلُ والعالِمُ، **{أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ}**؛

[1] تفسير التفسير الكبير، للإمام الطبراني (ت 360 هـ)، بتصرف.

في آياتِ اللهِ ومَوَاعِظِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ}**؛ أي أَنْذِرْ بالْقُرْآنِ وخوِّف به {ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} وخوِّف به الذين يعلمون أنَّ حَشْرَهُمْ إلى ربهم؛ أي إلى موضعٍ لا يَمْلِكُ فيه أحدٌ نَفعَهم ولا ضُرَّهم إلا اللهُ تعالى. قالوا: والذينَ يخافونَ البعثَ أحدُ رجلين؛ إما مسلمٌ فَيُنْذرُ ليؤدِّي حقَّ الله في إسلامهِ، وإما رجلٌ من أهل الكتاب فهو مقرونٌ بأن الله تعالى خَلَقَهم وأنَّهم مبعوثون محاسَبون. **{لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}**.

إدارياً: انتقاء توقيت ومقدار المجاراة في إجابة بعض الطلبات مهمة دقيقة، لما يترتب على ذلك من كلف والتفات عن المهمة الأساسية، ولا يكون الأمر، إلا حيث تكون المنفعة بالإجابة أعلى من عدم الإجابة والمستفيد يستحق ذلك.

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولا تطرد الذين يدعون ربهم}** روى سعد بن أبي وقاص قال: نزلت هذه الآية في ستة: فيّ، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال. قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء، فاطردهم عنك، فدخل على رسول الله من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فنزلت هذه الآية. وقال خباب بن الأرتّ: نزلت فينا، كنا ضعفاء عند النبي صلى الله عليه وسلم، يعلّمنا بالغداة والعشي ما ينفعنا، فجاء الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فقالا: إنا من أشراف قومنا، وإنا نكره أن يرونا معهم، فاطردهم، إذا جالسناك. قال: «نعم». فقالوا: لا نرضى حتى تكتب بيننا كتاباً، فأتُي بأديم ودواة، ودعا علياً ليكتب، فلما أراد ذلك، ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بقوله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم} إلى قوله **{فتنّا بعضهم ببعض}**، فرمى بالصحيفة ودعانا، **فأتيناه** وهو يقول: **{سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة}**. فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته. وقيل: مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خبَّاب، وصهيب، وبلال، وعمَّار، فقالوا: يا محمد، رضيتَ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بهؤلاء، أتريد أن نكون تبعاً لهم؟! فنزلت {ولا تطرد الذين يدعون ربهم}. **وقيل:** جاء عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، في أشراف بني عبد مناف، إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وعبيدنا كان أعظم في صدورنا، وأدنى لاتِّباعنا إياه، فأتاه أبو طالب فحدثه بذلك، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون، فنزلت هذه الآيات، فأقبل عمر يعتذر من مقالته. وروي: أن هذه الآيات نزلت في الموالي، منهم بلال، وصهيب، وخبَّاب، وعمَّار، ومِهْجَعُ، وسلمان، وعامر ابن فهيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأن قوله: **{وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم}** نزلت فيهم أيضا. وقد روي: أن ناساً من الأشراف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: نؤمن لك، وإذا صلينا فأخِّر هؤلاء الذين معك، فليصلوا خلفنا. فعلى هذا، إنما سألوه تأخيرهم عن الصف، وعلى الأقوال التي قبله، سألوه طردهم عن مجلسه.

- قوله تعالى: **{يدعون ربهم}** في هذا الدعاء خمسة أقوال. **أحدها:** أنه الصلاة المكتوبة. وقيل: هي الصلوات الخمس؛ وفي رواية: صلاة الصبح والعصر. وأن الصلاة يومئذ كانت ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك. **والثاني:** أنه ذكر الله تعالى. **والثالث:** أنه عبادة الله. **والرابع:** أنه تعلم القرآن غدوة وعشية. **والخامس:** أنه دعاء الله بالتوحيد، والإخلاص له، وعبادته. وقيل: **الوجه:** الغداة، لأنها تستعمل نكرة، وتتعرف باللام؛ وأما غُدوة، فمعرفة. وقيل: يجوز أن تقول أتيتك اليوم غُدوة وبُكرة، فجعلها بمنزلة ضحوة. قوله تعالى: **{يريدون وجهه}** قيل: أي: يريدون الله، فيشهد الله لهم بصحة النيات، وأنهم مخلصون في ذلك. وأما **الحساب** المذكور في الآية ففيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه حساب الأعمال. **والثاني:** حساب الأرزاق. **والثالث:** أنه بمعنى الكفاية، والمعنى ما عليك من كفايتهم، ولا عليهم كفايتك. قوله تعالى: **{فتكون من الظالمين}** قيل: عظم هذا الأمر على النبي صلى الله عليه وسلم، وخُوِّفَ بالدخول في جملة الظالمين، لأنه كان قد همّ بتقديم الرؤساء على الضعفاء. قوله تعالى: **{وكذلك فتنَّا بعضهم ببعض}** المعنى: وكما ابتلينا قبلك الغني بالفقير، ابتلينا أيضاً بعضهم ببعض، و {فتنا} بمعنى: ابتلينا واختبرنا؛ **{ليقولوا}** يعني الكبراء؛ **{أهؤلاء}** يعنون الفقراء والضعفاء **{منّ الله عليهم}** بالهدى؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، كأنهم أنكروا أن يكونوا سبقوهم بفضيلة. **قيل:** ابتلى الله الرؤساء بالموالي، فاذا نظر الشريف إلى الوضيع قد آمن قبله، أنف أن يسلم، ويقول: سبقني هذا؟ قوله تعالى: **{أليس الله بأعلم بالشاكرين}** أي: بالذين يشكرون نعمته إذا منَّ عليهم بالهداية، والمعنى: إنما يهدي الله من يعلم أنه يشكر. والاستفهام في «**أليس**»، معناه التقرير، أي: إنه كذلك.

إدارياً: الرغبة في قرار تدفعنا لتجاوز قرار آخر وهذا لا ينبغي أن يكون دون حسابات دقيقة لتحديد الربح والخسارة من الأمر.

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا}** اختلفوا فيمن نزلت على خمسة أقوال. **أحدها:** أنها نزلت في رجال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظيمة، فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أنها نزلت في الذين نُهي عن طردهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: الحمد لله الذي جعل في أُمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام. **والثالث:** أنها نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وحمزة، وجعفر، وعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة، ومصعب بن عمير، وسالم، وأبي سلمة، والأرقم ابن أبي الأرقم، وعمار، وبلال. **والرابع:** أن عمر بن الخطاب كان أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأخير الفقراء، استمالة للرؤساء إلى الإسلام. فلما نزلت {ولا تطرد الذين يدعون ربهم} جاء عمر يعتذر من مقالته ويستغفر منها، فنزلت فيه هذه الآية. **والخامس:** أنها نزلت مبِّشرة بإسلام عمر بن الخطاب؛ فلما جاء وأسلم، تلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما قوله تعالى: **{يؤمنون بآياتنا}** فمعناه: يصدِّقون بحججنا وبراهيننا. قوله تعالى: **{فقل سلام عليكم}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه أُمر بالسلام عليهم، تشريفا لهم. **والثاني:** أنه أُمر بإبلاغ السلام إليهم عن الله تعالى. قيل: ومعنى السلام: دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات. وفي **السوء** قولان. **أحدهما:** أنه الشرك، **والثاني:** المعاصي. قرأ: «**أنه من عمل منكم سوءاً**» «فانه غفور» بكسر الألف فيهما. وقرأ: بفتح الألف فيهما. وقرأ: بنصب ألف «أنه» وكسر ألف «فانه غفور» قيل: من كسر ألف «إنه» جعله تفسيراً للرحمة، ومن كسر ألف **{فانه غفور}** فلأن ما بعد الفاء حكم الابتداء، ومن فتح ألف «أنه من عمل» جعل «أنَّ» بدلا من الرحمة، والمعنى: كتب ربكم «أنه من عمل»، ومن فتحها بعد الفاء،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أضمر خبراً تقديره: فله **{أنه غفور رحيم}** والمعنى: فله غفرانه، وكذلك قوله تعالى: {فإن له نار جهنم}[التوبة: 63] معناه: فله أن له نار جهنم. قوله تعالى: **{وكذلك نفصل الآيات}** أي: وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا وأعلامنا على المشركين، كذلك نبين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل. قيل: ومعنى تفصيلها: إتيانها متفرقة شيئاً بعد شيء. قوله تعالى: **{ولتستبين}** المعنى: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين. وفي سبيلهم التي بُيِّنت له قولان. **أحدهما:** أنها طريقهم في الشرك، ومصيرهم إلى الخزي. **والثاني:** أنها مقصودهم في طرد الفقراء عنه، وذلك إنما هو الحسد، لا إيثار مجالسته واتِّباعه. قوله تعالى: **{قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله}** يعني الأصنام. وفي معنى {تدعون} قولان. **أحدهما:** تدعونهم آلهة. **والثاني:** تعبدون. **وأهواءهم:** دينهم. قيل: أراد إنما عبدتموها على طريق الهوى، لا على طريق البيّنة والبرهان. ومعنى **{إذاً}** معنى الشرط؛ والمعنى: قد ضللت إن عبدتها.

إدارياً: الراغب بفكرتك والمتجاوب معها، أنفع زمانياً ومالياً التعامل معه من صرف المزيد من الوقت والمال مع من يرفض الفكرة بداية.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي}** في البينة هنا قولان: **أحدهما:** الحق الذي بان له. **والثاني:** المُعْجِزُ في القرآن. **{وَكَذَّبْتُم بِهِ}** فيه وجهان: **أحدهما:** وكذبتم بالبينة. **والثاني:** وكذبتم بربكم. **{مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ}** فيه قولان: **أحدهما:** ما يستعجلون به من العذاب الذي أُوعِدُوا به قبل وقته، كقوله تعالى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ}. **والثاني:** ما استعجلوه من اقتراح الآيات لأنه طلب الشيء في غير وقته. **{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** الحكم في الثواب والعقاب. **والثاني:** الحكم في تمييز الحق من الباطل.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

{يَقُصُّ الْحَقَّ} قرأ {يَقُصُّ} بصاد غير معجمة من القَصَص وهو الإخبار به، وقرأ {يَقْضِي} بالضاد معجمة من القضاء، وهو صنع الحق وإتمامه. قوله عز وجل: **{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}** فيه وجهان: أحدهما: خزائن غيب السموات والأرض والأرزاق والأقدار. **والثاني**: الوصول إلى العلم بالغيب. **{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أن ما في البّر ما على الأرض، وما في البحر ما على الماء، وهو الظاهر. **والثاني**: أن البَرّ القفر، والبحر القُرى لوجود الماء فيها، فلذلك سميت بحراً. **{وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا}** يعني قبل يبسها وسقوطها. **{وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: ما في بطنها من بذر. **والثاني**: ما تخرجه من زرع. **{وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن الرطب النبات واليابس الجواهر. **والثاني**: أن الرطب الحي، واليابس الميت. **{إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}** يعني في اللوح المحفوظ.

إدارياً: القرار بالمحسوس والموثق أسهل منه في الغيبيات كون التقدير فيها عالي جداً والمخاطر أعلى، إلا ما كان عن دراسات وتجارب تمهيدية ترفع حظوظ النجاح.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ}** يعني به النوم، لأنه يقبض الأرواح فيه عن التصرف، كما يقبضها بالموت، **{وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ}** أي ما كسبتم لأنه مستفاد بعمل الجارحة، ومنه جوارح الطير لأنها كواسب بجوارحها، وجَرْحُ الشهادة هو الطَّعْن فيها لأنه مكسب الإثم. **{ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ}** يعني في النهار باليقظة، وتصرف الروح بعد قبضها بالنوم. **{لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمّىً}** يعني استكمال العمر وانقضاء الأجل بالموت. **{ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ}** يعني بالبعث والنشور في القيامة. **{ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** في الدنيا من خير وشر. قوله عز وجل: **{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه أعلى قهراً، فلذلك قال: {فَوْقَ عِبَادِهِ}. **والثاني**: أن الأقدر إذا استحق صفة المبالغة عبَّر عنه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بمثل هذه العبارة، فقيل: هو فوقه في القدرة أي أقدر، وفوقه في العلم أي أعلم. **{وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنه جوارحهم التي تشهد عليهم بما كانوا يعملون. **والثاني:** الملائكة. ويحتمل {حَفَظَةً} وجهين: **أحدهما:** حفظ النفوس من الآفات. **والثاني:** حفظ الأعمال من خير وشر، ليكون العلم بإتيانها أزجر عن الشر، وأبعث على الخير. **{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ}** يعني أسباب الموت، بانقضاء الأجل. فإن قيل: المتولّي لقبض الروح مَلَك الموت، وقد بين ذلك بقوله تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُم} [السجدة: 11] فكيف قال: **{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا}** والرسل جمع. قيل: لأن الله أعان مَلَك الموت بأعوان من عنده يتولون ذلك بأمره، فصار التوفّي من فعل أعوانه، وهو مضاف إليه لمكان أمره، كما يضاف إلى السلطان فعل أعوانه من قتل، أو جلد، إذا كان عن أمره.

- **{وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** لا يؤخرون. و**الثاني:** لا يُضَيِّعُونَ. قوله عز وجل: **{ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُم الْحَقِّ}** وفي متولّي لرد قولان: **أحدهما:** أنهم الملائكة التي توفتهم. **والثاني:** أنه الله بالبعث والنشور. وفي ردهم إلى الله وجهان: **أحدهما:** معناه ردهم إلى تدبير الله وحده، لأن الله دبرهم عند خلقهم وإنشائهم، مكَّنهم من التصرف فصاروا في تدبير أنفسهم، ثم كَفَّهم عنه بالموت فصاروا في تدبير الله كالحالة الأولى، فصاروا بذلك مردودين إليه. **والثاني:** أنهم ردوا إلى الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله، فجعل الرد إلى ذلك الموضع رداً إليه. فإن قيل: فكيف قال: **{مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ}** وقد قال: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُم} [محمد: 11]. قيل: عنه جوابان: **أحدهما:** أنه قال هذا لأنهم دخلوا في جملة غيرهم من المؤمنين المردودين فعمَّهم اللفظ. **والثاني:** أن المولى قد يعبر به عن الناصر تارة وعن السيد أخرى، والله لا يكون ناصراً للكافرين، وهو سيد الكافرين والمؤمنين. و**{الْحَقِّ}** هنا يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدهما:** أن الحق هو من أسمائه تعالى. **والثاني:** لأنه مستحق الرد عليه. **والثالث:** لحُكْمِهِ فيهم بالرد. **{أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ}** يعني القضاء بين عباده. فإن قيل: فقد جعل لغيره الحكم؟ فعنه جوابان: **أحدهما:** أن له الحكم في يوم القيامة وحده. **والثاني:** أن غيره يحكم بأمره فصار الحكم له. ويحتمل قوله: {أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ} وجهاً ثانياً: أن له أن يحكم لنفسه فصار بهذا الحكم مختصاً. **{وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** يعني سرعة الحكم بين العباد لتعجيل الفصل، وعبر عن الحكم بالحساب من تحقيق المستوفِي بهما من قليل وكثير. **والثاني:** وهو الظاهر أنه أراد سرعة محاسبة العباد على أعمالهم. ويحتمل مراده بسرعة حسابه وجهين. **أحدهما:** إظهار قدرته بتعجيل ما يعجز عنه غيره. **والثاني:** أنه

يبين به تعجيل ما يستحق عليه من ثواب، وتعجيل ما يستحق على غيره من عقاب جمعاً بين إنصافه وانتصافه.

إدارياً: كل أعمال المؤسسات مسجلة محاسبياً لتحديد نتيجة الأعمال من ربح أو خسارة، وأي تقصير محاسبي قد يورث نتائج غير صحيحة، تعقبها قرارات غير دقيقة، والعكس صحيح.

قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن العذاب الذي من فوقهم الرجم، والذي من تحت أرجلهم الخسف. **والثاني:** أن العذاب الذي من فوقهم أئمة السوء، والعذاب الذي من تحت أرجلهم عبيد السوء. **والثالث:** أن الذي من فوقهم الطوفان، والذي من تحت أرجلهم الريح. **ويحتمل** أن العذاب الذي من فوقهم طوارق السماء التي ليست من أفعال العباد لأنها فوقهم، والتي من تحت أرجلهم ما كان من أفعال العباد لأن الأرض تحت أرجل جميعهم. **{أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنها الأهواء المُخْتَلَقَة. **والثاني:** أنها الفتن والاختلاف. **ويحتمل ثالثاً:** أي يسلط عليكم أتباعكم الذين كانوا أشياعكم، فيصيروا لكم أعداء بعدما كانوا أولياء، وهذا من أشد الانتقام أن يستعلي الأصاغر على الأكابر. روي أن موسى بن عمران عليه السلام دعا ربه على قوم فأوحى الله إليه: أو ليس هذا هو العذاب العاجل الأليم. **وقيل** {عَذَاباً مِن فَوقِكُمْ} معاصي السمع والبصر واللسان {أَوْمِن تَحْتِ أَرْجلِكُمْ} المشي إلى المعاصي حتى يواقعوها، {أَوَيَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} يرفع من بينكم الألفة. **{وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ}** تكفير أهل الأهوال بعضهم بعضاً، وقيل: {وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ} يعني بالحروب والقتل حتى يفني بعضهم بعضاً، لأنه لم يجعل الظفر لبعضهم فيبقى. **{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** نفصل آيات

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

العذاب وأنواع الانتقام. **والثاني:** نصرف كل نوع من الآيات إلى قوم ولا يعجزنا أن نجمعها على قوم. **{لَعَلَّهُم يَفْقَهُونَ}** أي يتعظون فينزجرون. واختلف أهل التأويل في نزول هذه الآية على قولين: **أحدهما:** أنها في أهل الصلاة، وأن نزولها شق على النبي صلى الله عليه وسلم، [فقام] فصلى صلاة الضحى وأطالها فقيل له: ما أطلت صلاة كاليوم، فقال: " إِنَّهَا صَلاَةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، إِنّي سَأَلْتُ رَبّي أَنْ يُجِيرَنِي مِنْ أَرْبعٍ فَأَجَارَنِي مِنْ خَصْلَتِينِ وَلَمْ يُجِرْنِي مِنْ خَصْلَتَينِ: سَأَلْتُهُ أَلاَّ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِعَذَابٍ مِنْ فَوقِهِم كَمَا فَعَلَ بِقَومِ نُوْحٍ، وَبِقَومِ لُوطٍ فَأَجَارَنِي، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يَهْلِكَ أُمَّتِي بعذَاب مِنْ تَحْتِ أَرْجلِهِم كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ فَأَجَارنِي، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُفَرّقَهُمْ شِيَعاً فَلَمْ يُجِرْنِي، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُذِيقَ بَعْضَهُم بَأْسَ بَعْضٍ فَلَمْ يُجِرْنِي " وَنَزَلَ عَلَيهِ قَولُه تعالى: {الم أحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ} [العنكبوت: 221]، **والقول الثاني:** أنها نزلت في المشركين، قاله بعض المتأخرين. قوله عز وجل: **{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ}** وفيما كذَّبوا به قولان: **أحدهما:** أنه القرآن. والثاني: تصريف الآيات. **{وَهُوَ الْحَقُّ}** يعني ما كذَّبوا به، والفرق بين الحق والصواب أن الحق قد يُدْرَكُ بغير طلب، والصواب لا يُدْرَكُ إلا بطلب. **{قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** معناه لست عليكم بحفيظ لأعمالكم لأجازيكم عليها، وإنما أنا منذر. **والثاني:** لست عليكم بحفيظ أمنعكم من أن تكفروا، كما يمنع الوكيل على الشيء من إلحاق الضرر به. **والثالث:** معناه لست آخذكم بالإيمان اضطراراً وإجباراً، كما يأخذ الوكيل بالشيء. **{لِّكُلِ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدهما:** معناه أن لكل خَبَرٍ أَخْبَرَ الله تعالى به من وعد أو وعيد مستقراً في مستقبل الوقت أو ماضيه أو حاضره في الدنيا وفي الآخرة. **والثاني:** أنه وعيد من الله للكافرين في الآخرة لأنهم لا يقرون بالبعث. **والثالث:** أنه وعيد لهم بما ينزل بهم في الدنيا.

إدارياً: من الكوارث الإدارية انشغال الداخل الإداري بتعطيل بعضهم أعمال بعض والتسلط على قراره، أو محاولة إفشال كل قرار يأخذه منافسه أو منافسوه، فتهدر طاقات المؤسسة بالشقاق والنزاع ولا يكون في النهاية إلا تسجيل الخسائر أو الكلف الباهظة على أقل تقدير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	68-73	النهي عن مجالسة المستهزئين وعقابهم والرد على المشركين وتحذيرهم

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا}** فيمن أريد بهذه الآية ثلاثة أقوال. **أحدها:** المشركون. **والثاني:** اليهود. **والثالث:** أصحاب الأهواء. **والآيات:** القرآن. **وخوض المشركين** فيه: تكذيبهم به، واستهزاؤهم، ويقاربه خوض اليهود، وخوض أهل الأهواء بالمراء والخصومات. قوله تعالى: **{فأعرض عنهم}** أي: فاترك مجالستهم، حتى يكون خوضهم في غير القرآن. **{وإما ينسينك}** وقرأ: «يُنَسِّينَّكَ» بفتح النون، وتشديد السين، والنون الثانية. ومثل هذا: غَرّمْتُهُ وأغرمتُه. وفي التنزيل. {فمهّل الكافرين أمهلهم} [الطارق: 17]. **والمعنى:** إذا أنساك الشيطان، فقعدت معهم ناسياً نَهْيَنَا لك، فلا تقعد بعد الذكرى. والذكر والذكرى: واحد. قيل: قم إذا ذكرته؛ **والظالمون:** المشركون. قوله تعالى: **{وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن المسلمين قالوا: لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن، وخاضوا فيه، فمنعناهم، لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام، ولا أن نطوف بالبيت، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن المسلمين قالوا: إنا نخاف الإثم إن لم ننههم عن الخوض، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن المسلمين قالوا: لو قمنا عنهم إذا خاضوا فانا نخشى الإثم في مجالستهم، فنزلت هذه الآية. قوله تعالى: **{وما على الذين يتقون}** فيه قولان. **أحدهما:** يتقون الشرك. **والثاني:**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يتقون الخوض. قوله تعالى: **{من حسابهم}** يعني: حساب الخائضين. وفي {حسابهم} قولان. **أحدهما:** أنه كفرهم وآثامهم. **والثاني:** عقوبة خوضهم. قوله تعالى: **{ولكن ذكرى}** أي: ولكن عليكم أن تذكروهم. وفيما تذكرونهم به قولان. **أحدهما:** المواعظ. **والثاني:** قيامكم عنهم. قيل: إذا قمتم عنهم، منعهم من الخوض الحياء منكم، والرغبة في مجالستكم. قوله تعالى: **{لعلهم يتقون}** فيه قولان. **أحدهما:** يتقون الاستهزاء. **والثاني:** يتقون الوعيد. قوله تعالى: **{وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً}** فيهم قولان. **أحدهما:** أنها الكفار. **والثاني:** اليهود والنصارى. وفي اتخاذهم دينهم لعباً ولهواً ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه استهزاؤهم بآيات الله إذا سمعوها. **والثاني:** أنهم دانوا بما اشتَهوا، كما يلهون بما يشتهون. **والثالث:** أنهم يحافظون على دينهم إذا اشتَهوا، كما يلهون إذا اشتَهوا. قيل: ويقال: إنه ليس من قوم إلا ولهم عيد، فهم يَلْهون في أعيادهم، إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فان أعيادهم صلاة وتكبير وبرٌ وخير. قوله تعالى: **{وذكِّر به}** أي: عظ بالقرآن. وفي قوله: **{أن تبسل}** قولان. **أحدهما:** لئلا تبسل نفس كقوله: {أن تضلوا} [النساء: 176]. **والثاني:** ذكرّهم إبسال المبسلين بجناياتهم، لعلَّهم يخافون. وفي **معنى** {تبسل} سبعة أقوال. **أحدها:** تُسْلَم. وقيل: تُسْلَمُ بعملها غير قادرة على التخلص. والمستبسل: المستسلم الذي لا يعلم أنه يقدر على التخلص. **والثاني:** تُفْضَح. **والثالث:** تُدفع. **والرابع:** تُهلَكُ. **والخامس:** تُحبس وتُؤخذ. **والسادس:** تُجزى. والسابع: تُرتهن. فأما **الولي:** فهو الناصر الذي يمنعها من عذاب الله. **والعدل:** الفداء. قيل: وإن تفتد كلَّ فداء لا يقبل منها. فأما **الحميم**، فهو الماء الحار. قيل: ومنه سمي الحمّام.

- قوله تعالى: **{قل أندعوا من دون الله}** أي: أنعبد مالا يضرنا إن لم نعبده، ولا ينفعنا إن عبدناه، وهي الأصنام. **{ونُردُّ على أعقابنا}** أي: نرجع إلى الكفر **{بعد إذ هدانا الله}** إلى الإسلام، فنكون **{كالذي استهوته الشياطين}**. وفي **معنى** «استهوائها» قولان. **أحدهما:** أنها هوت به وذهبت. وقيل: تُشبَّه له الشياطين فيتبعها، حتى تهوي به في الأرض، فتضلّه. **والثاني:** زيَّنت له هواه. قال و {حيران}: منصوب على الحال، أي: استهوته في حال حيرته. وقال المشركون للمسلمين: اتَّبِعوا سبيلنا واتركوا دين محمد، فقال تعالى: {قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونردُّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله} فنكون كرجل كان مع قوم على طريق، فضلّ، فحيرته الشياطين، وأصحابه على الطريق يدعونه: يا فلان هلم إلينا، فانا على الطريق، فيأبى. وقيل: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، دعاه أبوه وأُمه إلى الإسلام فأبى. قيل: والمراد بأصحابه: أبواه. قوله تعالى: **{قل إن هدى الله هو الهدى}** هذا رد على من دعا إلى عبادة الأصنام، وزجرٌ عن إجابته كأنه قيل له: لا تفعل ذلك، لأن هدى الله هو الهدى، لا هدى غيره. قوله

تعالى: **{وأُمرنا لنسلم}** قيل: العرب تقول: أمرتك أن تفعل، وأمرتك لتفعل، وأمرتك بأن تفعل. فمن قال: «بأن» فالباء للإلصاق. والمعنى: وقع الأمر بهذا الفعل، ومن قال: «أن تفعل» فعلى خذف الباء؛ ومن قال: «لتفعل» فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر. قال وفي قوله: **{وأن أقيموا الصلاة}** وجهان. **أحدهما:** أُمرنا لأن نسلم، ولأن نقيم الصلاة. **والثاني:** أن يكون محمولاً على المعنى، لأن المعنى: أُمرنا بالإسلام، وبإقامة الصلاة. قوله تعالى: **{وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق}** فيه أربعة أقوال. أحدها: خلقهما للحق. **والثاني:** خلقهما حقاً. **والثالث:** خلقهما بكلامه، وهو الحق. **والرابع:** خلقهما بالحكمة. قوله تعالى: **{ويوم يقول كن فيكون}** قيل: الأجود أن يكون منصوباً على معنى: واذكر يوم يقول كن فيكون، لأن بعده **{وإذ قال إبراهيم}** فالمعنى: واذكر هذا وهذا. وفي الذي يقول له كن فيكون، ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه يوم القيامة. **والثاني:** ما يكون في القيامة. **والثالث:** أنه الصور، وما ذكر من أمر الصور يدل عليه. قال: وخُصَّ ذلك اليوم بسرعة إيجاد الشيء، ليدل على سرعة أمر البعث. قوله تعالى: **{قوله الحق}** أي: الصدق الكائن لا محالة **{وله الملك يوم ينفخ في الصور}**. وروي: «ننفخ» بنونين **ومعنى الكلام:** أن الملوك يومئذ لا ملك لهم، فهو المنفرد بالملك وحده، كما قال: {والأمر يومئذ لله} [الانفطار: 19] وفي «الصور» قولان. **أحدهما:** أنه قرن ينفخ فيه؛ " روي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور، فقال: «هو قرن ينفخ فيه» " وقيل: الصور كهيأة البوق. وحكى: أن الصور: القرن، في لغة قوم من أهل اليمن. **والثاني:** أن الصور جمع صورة؛ يقال: صورة وصور، بمنزلة سورة وسور، كسورة البناء؛ والمراد نفخ الأرواح في صُوَرِ الناس. قيل: الأجود أن يكون الصور: القرن، لأنه قال عز وجل **{ونُفخ في الصور فصَعِق من في السماوات ومن في الأرض}** ثم قال: **{ثم نُفخ فيه أخرى}**؛ ولو كان الصُوَر، كان: ثم نُفخ فيها أو فيهن؛ وهذا يدل على أنه واحد؛ وظاهر القرآن يشهد أنه يُنفخ في الصُور مرتين. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الصور قرن يُنفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين " قيل: وهذه النفخة المذكورة في هذه الآية هي الأولى، يعني: نفخة الصعق. قوله تعالى: **{عالم الغيب}** وهو ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه، **{والشهادة}** وهو ما شاهدوه ورأوه. وقيل: يعني بذلك السر والعلانية.

إدارياً: الناسون تنفيذ الأوامر أو المتلهون عنها، يورثون الأعمال التأخير والإرباك والفوضى في تتالي المنظومة الممنهجة، مما يرتب كلف وأعمال لإعادة تشغيل المنظومة بسيرها الطبيعي.

وهذه المجموعة من القيادات توعظ وتدرب ويحاول إصلاحها ولكن إعادة تفويضها أعمال يكون بحذر وتأني، وإن تكرر منهم السابق فالأولى عدم الاستثمار في مثل هذه النوعية من الكفاءات واستبدالهم بالراغبين والجادين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	74-83	محاورة إبراهيم أبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم

۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءَازَرَ...}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدهما:** أن آزر اسم أبيه، قيل: كان رجلاً من أهل كوتى قرية من سواد الكوفة. **والثاني:** أن آزر اسم صنم، وكان اسم أبيه تارح. **والثالث:** أنه ليس باسم، وإنما هو صفة سب بعيب، ومعناه معوج، كأنه عابه باعوجاجه عن الحق. قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ}** ذلك وذاك وذا: إشارات، إلا أن ذا لما قَرُبَ، وذلك لما بَعُد، وذاك لتفخيم شأن ما بَعُدَ. وفي المراد **بملكوت** السموات والأرض خمسة أوجه: **أحدها:** أنه خلق السموات والأرض. **والثاني:** مُلْك السموات والأرض. واختلف من قال بهذا فيه على وجهين: **أحدهما:** أن الملكوت هو المُلْك بالنبطية. **والثاني:** أنه المُلْك بالعربية. **والثالث:** معناه آيات السموات والأرض. **والرابع:** هو الشمس والقمر والنجوم. **والخامس:** أن ملكوت السماوات: القمر، والنجوم، والشمس، وملكوت الأرض: الجبال، والشجر، والبحار. **{وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** من الموقنين لوحدانية الله تعالى وقدرته. **والثاني:** من الموقنين نبوته وصحة رسالته. قوله عز وجل: **{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَءَا**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

كَوْكَباً} قيل: ذكر لنا أنه رأى الزهرة طلعت عشاءً. **{قَالَ هَذَا رَبِّي}** ومعنى جَنَّ عليه الليل، أي ستره، ولذلك سمي البستان جَنَة لأن الشجر يسترها، والجِنُّ لاستتارهم عن العيون، والجُنُون لأنه يستر العقل، والجَنِين لأنه مستور في البطن، والمِجَنّ لأنه يستر المتترس. وفي قوله تعالى: {هَذَا رَبِّي} خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه قال: هذا ربي في ظني، لأنه في حال تقليب واستدلال. **والثاني**: أنه قال ذلك اعتقاداً أنه ربه. **والثالث**: أنه قال ذلك في حال الطفولية والصغر، لأن أمه ولدته في مغارة حذراً عليه من نمرود، فلما خرج عنه قال هذا القول قبل قيام الحجة عليه، لأنها حال لا يصح فيها كفر ولا إيمان، ولا يجوز أن يكون قال ذلك بعد البلوغ. **والرابع**: أنه لم يقل ذلك قول معتقد، وإنما قاله على وجه الإنكار لعبادة الأصنام، فإذا كان الكوكب والشمس القمر وما لم تصنعه يد ولا عَمِلَه بشر لم تكن معبودة لزوالها، فالأصنام التي هي دونها أولى ألاّ تكون معبودة. **والخامس**: أنه قال ذلك توبيخاً على وجه الإنكار الذي يكون معه ألف الاستفهام وتقديره: أهذا ربي. **{فَلَمَّا أَفَلَ}** أي غاب، **{قَالَ لاَ أُحِبُّ الأفِلِينَ}** يعني حُبَّ رَبٍّ معبود، وإلا فلا حرج في محبتهم غير حب الرب. **{فَلمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغاً}** أي طالعاً، وكذلك بزغت الشمس أي طلعت. فإن قيل: فَلِمَ كان أفولها دليلاً على أنه لا يجوز عبادتها وقد عبدها مع العلم بأفولها خلق من العقلاء؟ قيل لأن تغيرها بالأفول دليل على أنها مُدَبَّرة محدثة، وما كان بهذه الصفة استحال أن يكون إلهاً معبوداً.

إدارياً: الاستدلال العقلي والتحليل المنطقي من أدوات النهوض بالصواب والحق، واختيار الأسلم للأعمال والأموال، المراجحة بين البدائل مفيدة على صعيد الكلف أو المواقيت أو المخاطر أو التوزع القطاعي والجغرافي وغيرها.

وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ [1]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- وقوله تعالى: **{وحاجه قومه}** قيل: جادلوه في آلهتهم، وخوَّفوه بها، فقال: منكراً عليهم: {أتحاجُونِّي}. ومعنى **{أتحاجونّي في الله}** أي: في توحيده. **{وقد هدان}** أي: بيَّن لي ما به اهتديت. قوله تعالى: **{ولا أخاف ما تشركون به}** أي: لا أرهب آلهتكم، وذلك أنهم قالوا: نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء، فقال: لا أخافها لأنها لا تضر ولا تنفع **{إلا أن يشاء ربي شيئاً}** فله أخاف **{وسع ربي كل شيء علماً}** أي عَلِمه علماً تاماً. قوله تعالى: **{وكيف أخاف ما أشركتم}** أي: من هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله الذي خلقكم ورزقكم، وهو قادر على ضركم ونفعكم **{ما لم ينزل به عليكم سلطانا}** أي: حجة. **{فأي الفريقين أحق بالأمن}** أي: بأن يأمن العذاب، الموحّدُ الذي يعبد من بيده الضر والنفع؟ أم المشرك الذي يعبد مالا يضر ولا ينفع؟ ثم بين الأحق من هو بقوله: **{الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}** أي: لم يخلطوه بشرك. قيل: لما نزلت هذه الآية، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك؟ فقال: إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه؟! {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: 13]. وفيمن عني بهذه الآية, ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه إبراهيم وأصحابه، وليست في هذه الأمة. وقيل: هذه الآية لإبراهيم خاصة، ليس لهذه الأمة منها شيء. **والثاني:** أنه من هاجر إلى المدينة. **والثالث:** أنها عامة. وهل هي من قول إبراهيم لقومه، أم جواب من الله تعالى؟ فيه قولان. قوله تعالى: **{وتلك حجتنا}** يعني: ما جرى بينه وبين قومه من الاستدلال على حدوث الكوكب والقمر والشمس، وعيبهم، إذ سووا بين الصغير والكبير، وعبدوا من لا ينطق، وإلزامه إياهم الحجة. **{آتيناها إبراهيم}** أرشدناه إليها بالإلهام. وقيل: الحجة قول إبراهيم {فأي الفريقين أحق بالأمن}؟. قوله تعالى: **{نرفع درجات من نشاء}** في المعنى قولان. **أحدهما:** أن الرفع بالعلم والفهم والمعرفة. **والثاني:** بالاصطفاء للرسالة. قوله تعالى: **{إن ربك حكيم}** قيل: حكيم في سياسة خلقه، وتلقينه أنبياءه الحج على أممهم المكذبة **{عليم}** بما يؤول إليه أمر الكل.

إدارياً: الواثق من مشروعة يحاجج اقتناعاً وتوضيحاً وليس معاندة ومكابرة، والمتقن لا يضاهى بالمدعين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	84-90	هداية الله للأنبياء وحقيقتهم والاقتداء بهم

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ووهبنا له إسحاق}** ولداً لصلبه **{ويعقوب}** ولدا لإسحاق **{كلاً}** من هولاء المذكورين **{هدينا}** أي: أرشدنا. قوله تعالى: **{ومن ذرّيته}** في «هاء الكناية» قولان. **أحدهما:** أنها ترجع إلى نوح. **والثاني:** إلى إبراهيم. ثم قوله: **{وكذلك نجزي المحسنين}** دليل على انه إبراهيم، لأن افتتاح الكلام إنما هو بذكر ما أثاب به إبراهيم. فأما «يوسف» فهو اسم أعجمي. قيل: «يوسف» بضم السين من غير همز، لغة أهل الحجاز، وبعض بني أسد يقول: «يؤسف» بالهمز، وبعض العرب يقول: «يوسِف» بكسر السين، وبعض بني عُقيل يقول: «يوسَف» بفتح السين. قوله تعالى: {وكذلك نجزي المحسنين} أي: كما جزينا إبراهيم على توحيده وثباته على دينه، بأن رفعنا درجته، ووهبنا له أولاداً أنبياء أتقياء، كذلك نجزي المحسنين. قوله تعالى: **{ومن آبائهم وذرياتهم} {من}** هاهنا للتبعيض. قيل: المعنى: هدينا هؤلاء، وهدينا بعض آبائهم وذرياتهم. **{واجتبيناهم}** مثل: اخترناهم واصطفيناهم، وهو مأخوذ من جبيت الشيء: إذا أخلصته لنفسك. وجبيت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه. فأما **الصراط المستقيم:** فهو التوحيد. قوله تعالى: **{ذلك هدى الله}** قيل: ذلك دين الله الذي هم عليه، **{يهدي به من يشاء من عباده}. {ولو أشركوا}** يعني: الأنبياء المذكورين **{لحبط}** أي: لبطل وزال عملهم، لأنه لا يقبل عمل مشرك. قوله تعالى: **{أولئك الذين آتيناهم الكتاب}** يعني: الكتب التي أنزلها عليهم. والحكم، الفقه، والعلم **{فان يكفر بها}** يعني: بآياتنا. وفيمن أُشير إليه بـ **{هؤلاء}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم أهل مكة. **والثاني:** أنهم قريش. **والثالث:** أُمة النبي صلى الله عليه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وسلم. قوله تعالى: **{فقد وكلنا بها}** قيل: فقد رزقناها قوماً. وقيل: وكلنا بالإيمان بها قوماً، وفي هؤلاء القوم أربعة أقوال. **أحدها:** أنهم أهل المدينة من الأنصار. **والثاني:** الأنبياء والصالحون. وقيل: هم النبيُّون الثمانية عشر، المذكورون في هذا المكان. **والثالث:** أنهم الملائكة. **والرابع:** أنهم المهاجرون والأنصار. قوله تعالى: **{أولئك الذين هدى الله}** يعني: النبيين المذكورين. وفي قوله تعالى: **{فبهداهم اقتده}** قولان. **أحدهما:** بشرائعهم وبسننهم فاعملْ. **والثاني:** اقتدِ بهم في صبرهم. قوله تعالى: **{قل لا أسألكم عليه أجراً}** يعني: على القرآن. والذكرى: العظة. **والعالمون:** هاهنا الجن والإنس.

إدارياً: الداعمون للناجح من المشاريع يكافؤوا ويتابعوا في منهجهم، ويعتبروا قادة المستقبل القريب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قدرة الله في الكون	3-1	من دلائل قدرة الله ووحدانيته
	11-4	تعنت المشركين وجدالهم وعاقبتهم
	19-12	من دلائل وحدانية الله والبعث بعد الموت
	32-20	معرفة أهل الكتاب للنبي وتكذيبهم ومواقفهم يوم القيامة
	39-33	التسرية عن النبي وتثبيت فؤاده وتمام قدرة الله
	47-40	موقف المشركين من السراء والضراء وأدلة قدرة الله
	67-48	مهمة الرسل وانقسام الناس حولهم وكمال علم وقدرة الله
	73-68	النهي عن مجالسة المستهزئين وعقابهم والرد على المشركين وتحذيرهم
	83-74	محاورة إبراهيم أبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم
	90-84	هداية الله للأنبياء وحقيقتهم والاقتداء بهم

الدروس المستفادة من الآيات 1- 90،

أولاً:

- منَّ الله على خلقه، بالكثير من النعم، ومن أظهرها السموات وما أظلت والأرض وما أقلت، ومنها الظلمة والنور وغيرها.
- رغم ظاهر عظمة الخلق أعميت أبصار البعض حتى أشركوا معه غيره في الخلق، مع أنهم مقرون أنهم مخلوقون ثم سيموتون ويفضوا لخالق الموت والحياة، ومع هذا يشككون.

- ألا يعلم المبارزون لله بالشرك والكفر، بأنه الخالق المدبر المعبود في السموات والأرض، ويعلم ما تسرون وما تعلنون، ولا تخفى عليه خافية مما كان وسيكون منكم.
- المعاندون المبعدون عن الخير كلما تأتيهم آية يكذبون بها، رغم عدم قدرتهم على مجابهتها أو الإتيان بمثلها، وهذا عمى بصيرة وإصرار على الغي.
- هذه الفئة شقية، لم تتعظ بالسابقين، وما كانوا يكابرون فيه وإلى أين صاروا، رغم ما كان فيه بعضهم من قوة ومنعه.
- طلبات المجابهين والمعارضين للأنبياء على مر التاريخ، متكررة في كثير من تفاصيلها، ورغم حماسة بعض أصحاب الأنبياء ورغبتهم في إيمانهم يسألون نبيهم وربهم أن يجيب دعواهم ليؤمنوا، وغفلوا عن أن عامة هذا الفئة طلباتها لا للإيمان إنما للمناهضة ورد الدعوة أو تأخيرها ما استطاع. فأخبر الله أنه لو جاء طلبهم بقرطاس فلمسوه بأيديهم لزادوا بالطلب وما آمنوا.
- ومن البديع في الآية فلمسوه، أي بالدليل الحسي، وذلك لضعف قدرتهم العقلية عن التصور عموماً وتصور الحق خصوصاً، وهذا ينبئ بمستوى فكر وقدرات رادي دعوة الأنبياء.
- ولسخف عقولهم شرطوا أن تحمل طلباتهم الملائكة، وهم المقرون أنهم كبشر لا يستطيعون رؤية الملائكة على صورتهم الحقيقية، بل مشكلين على هيئات رجال من البشر، وعندها سيعودون لما قالوا لعدم علمهم أن المتشكلون ملائكة، ويعلقوا بدوامة التيه العقلي والواقعي، وعليه حاق مكرهم بأنفسهم.
- الرحمن الرحيم مالك كل ما في السموات والأرض، يخاطب الخلق على قدر عقولهم، مع الرحمة، ومنها تأخير العذاب عن المستحق، وقبول توبة العاصي.
- جميع الخلائق مجموعون ليوم لا ريب فيه، وسيكون من بينهم من خسر نفسه بالشرك.

ثانياً:

- المكذبون للأنبياء، في سريرتهم يعلمون صدقهم، بدليل لجوئهم لإغرائهم بالمال والجاه والمناصب، ليحولوه شريكاً في امتيازاتهم بدل من أن يحولهم تبعاً، رغم إمكانية أن يؤمنوا ويبقوا بكثير من عزتهم.
- ولكن هذه الإغراءات، هي أقل من قليل ملك الرحمن الذي يمن به على عباده، والرسل موقنون بما عند الله فلا تغريهم جزيئات الفتات، ويردوا على أصحاب عروض الدنيا بأنهم لن يتخذوا ولياً لهم غير الله ولن يعبدوا غيره ولن يستعينوا بسواه.
- الله خالق، يُطعم ولا يُطعم، أي الكل محتاج إليه ولا يحتاج لأحد من خلقة.

- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إيمان المدعون، لعلمه بمنافع ما يدعو له ومزاياه الدنيوية والأخروية. ويذكرهم بأن الشرك شيء قبيح وأنه يخاف أن يعصي الله، فكيف بكم يا من تشركون؟.
- كل الخلائق ستحشر بين يدي الله فمن صرف عنه العذاب المستحق على ما سلف من فقد نجا وفاز.
- الخالق الحقيقي للنفع والضر هو الله وحده، وهو القاهر فوق عباده، أي صارفهم لما أراد طوعاً وكرهاً.
- رد النبي صلى الله عليه وسلم على طالبي الآيات لتشهد له، بأن الله شهيد بيني وبينكم، والقرآن الذي يأتيكم يشهد بأني رسول من عند الله، فالإنذار فيه كثير وخبر السابقين دليل، والوعود فيه بأشياء جاءت كما قال، وهذا القرآن نذير لكم ولكل من بلغ، ورغم ذلك تشهدون بشركاء لله.
- أهل الكتاب كانوا يتميزون عن غيرهم بما في كتبهم من صفات نبي آخر الزمان، حتى قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم خسروا أنفسهم بعدم الإيمان.
- أظلم الظلم أن يفترى على الله الكذب أو تكذب آياته، فالظالم لا يدرك بما أوقع نفسه، فهو يناهض الله وليس مخلوقاً مثله.
- وتنكيداً على الظالم يؤكد الله له، أنه مع كل إمكاناته لن يفلح في ما يدعو له، وسيحشر إليه للحساب.
- وزيادة في تنبيه المشركين يقال لهم أنه يوم القيامة ستسألون أين آلهتكم التي كنتم تزعمون، والعجيب أنهم يوم القيامة سيتبرؤون من شركهم، وسيقيم الله عليهم الحجة، أنظر يا محمد كيف صار وبال كذب وادعائهم.
- من سمع من أهل مكة حديثك وقراءتك يا محمد صلى الله عليه وسلم، عمتهم الكراهية من أن يفقهوه، وإن يروا كل دليل أو حجة لا يقروا ولا يصدقوا بها.
- بل وجاؤوا يجادلونك بالباطل ويقولون أن ما تأتينا به ما هو إلا أساطير الأولين. وعمه أبو طالب نهى كفار قريش عن إيذائه.
- الرادون دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يهلكون أنفسهم وما يشعرون، ويصور الله في الآيات مزيد إنذار وتحذير، بأنكم يوم القيامة عندما تقفون على النار ستقولون ياليتنا نرد ولا نكذب ونكون من المؤمنين، كأنه يقال لهم اليوم أنتم فيها، ومع ذلك يستمرون في ضر أنفسهم.

- ولكن الله يظهر بعض ما أبطن الغواة من التكذيب بالبعث والنشور، ويخبرهم لعلمه بحقيقة سريرتهم أنه لو أجيب طلبهم بالعودة فسيعودون لما نهوا عنه وهم كاذبون فيما يقولون.
- بعد وضوح الأدلة كابر المعاندون من كفار مكة، قائلين ما حياتنا إلا كحياة الدنيا ولن نبعث بعد الموت. ولكن اطمئن يا محمد سيعرفون ما وعدهم ربهم من البعث والقيامة والجنة والنار. وسيقال لهم أليس هذا البعث والعذاب بحق، فيجيبوا إنه حق، فيقال لهم ذوقوا خالدين العذاب الذي كنتم تكفرون في الدنيا.
- الخاسر المكذب بلقاء الله يغبن نفسه بالتكذيب بالبعث بعد الموت، وستبغته القيامة فيحاول أن يندم في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم، وسيتحسر على ما فرط وسيحمل أوزاره على أثقل وأبشع وأنتن صفه، مزيداً في فضحهم يوم القيامة.
- بعد كثرة التوضيح والأمثلة ترى الكفار يفعلون ما لا يرجون فيه الثواب ولا يخشون معه العقاب ولا يتفكرون في العاقبة كالصبيان والبهائم، والآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية.

ثالثاً:

- خطاب لطيف للتسرية عن رسول صلى الله عليه وسلم، لا يحزنك الذي يقولون من التكذيب لك والكفر بي، فإنهم يفعلونه بلا حجة، كما إنهم لا يكذبون قولك لصدقك عندهم ولكنهم يكذبون ما جئت به، أي آياتي الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك، وفعلهم هذا ظلم بأنفسهم.
- وليعلموا أنه لا تبديل لكلمات الله، وأن الله مبطل حجتهم، ولا راد لأمره.
- وأنت يا محمد قد بلغك صبر المرسلين قبلك، ومختلف جهودك بعد إعراضهم عن سماع القرآن، لن تغير قدر الله، فالله لم يشأ اجتماع الناس على الهدى، فاصبر ولا تجزع.
- يا محمد سيستجيب لك العاقلون الطالبون الحق، أما الكفار أو غالبية الآخرين لن يستمعوا لك إلا عند معاينة الحق اضطراراً وحين لا ينفعهم.
- أما تساؤل المشاكسين للدعوة والمظهرين الغيرة زوراً أو إعناتاً: ليته أنزلت معه آية من ربه، أي تصدقه، فيرد الله عليهم، إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون أن زيادة الآيات التي يكفرون بها تكون عليهم وبال وخزي وعذاب.
- إن الله يعلم حقيقة سرائر المخلوقات في الأرض وما فوقها، فأنزل القرآن وما فرط فيه بدخول خلل عليه، أو وجود نقص فيه، فكتاب الله سليم من النقص والخلل، والجميع محشورون يوم القيامة.
- يسأل المشركون يوم القيامة، أغير الله تدعون؟ وإن كنتم صادقين أخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم، أخبروا، أليس الله من تدعون، ويكفي بهذا حجة عليهم.

- أعرضت الأمم السابقة عن دعوة الأنبياء، فأخذهم الله بالخوف والجوع والفقر، ونقص الأموال والأنفس وزيادة الأسقام والأمراض، لكي ينيبوا إليه متضرعين.
- أعلم الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أنه قد أرسل رسل قبله إلى أقوام بلغوا من القسوة أنهم أخذوا بالشدائد، فلم يخضعوا، وأقاموا على كفرهم، وزين لهم الشيطان ضلالتهم فأصروا عليها، فلما نسوا ما وعظوا به، فتح عليهم رخاء الدنيا وسرورها، ثم أخذناهم بغته، فإذا هم آيسون من رحمة الله عز وجل، مفتضحون، مستأصلون.
- من باب الرحمة بهم: يخوفون بأخذ الأسماع والأبصار والقلوب، وبما صُنع بالأُمم الخالية ولكن تراهم يعرضون فلا يعتبرون.
- يا من تكابرون لو أتاكم عذاب الله فجأة وجهاراً، ترى من يهلك به؟ هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم، لأنكم كفرتم معاندين، وقد علمتم أنكم ظالمون.
- ليس على الرسل أن يأتوا الناس بما يقترحون من آيات بل تبليغهم آيات الله وتبشير المطيعين بالجنة وتحذير الكافرين من النار، فمن آمن بالرسل والكتب وأصلح ما بينه وبين الله، فلا خوف عليهم يوم يخاف أهل النار ولا هم يحزنون إذا حزنوا.
- المكذبون بآيات الله اشتروا لأنفسهم العذاب بفسقهم.
- أخبر الله عن أسلوب دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين حاولوا مرة إغراءه لو أنزل معك كنز تغتني به، أو ملك أو آية، أجابهم الرسول الكريم: لا أدَّعي علم الغيب فيما مضى وما سيكون، ولا أَقول لكم إني ملك من السماء شاهدت ما لم تشاهد البشر، إن أتبع إلا ما يوحى إلي؛ أي لا أعلم ولا أقول إلا ما أنزله الله.
- مزيد توضيح وحرص على أن يؤمنوا، يُخبروا: ليعلم أنه لا يستوي الكافر والمؤمن، الجاهل والعالم، أفلا تتفكرون في آيات الله ومواعظه.
- دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أن ينذر به من يعلمون أنهم سيحشرون عند ربهم، حيث لا يملك أحد نفعهم أو ضرهم إلا الله تعالى.
- لا تتوقف حجج المترددين أو المعرضين عن قبول الدعوة، ودخلوا هذا المرة من باب التعالي والكبر على الفقراء من المؤمنين، فطلبوا من رسول الله أن يطردهم: قائلين: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء، فاطردهم عنك، فدخل على رسول الله من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فنزلت الآية بأن لا يطردهم.
- من جاؤوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بذنوبهم، يؤمنون بآيات الله، أخبره الله في كتابه أن سلم عليهم وأدعوا لهم، وأعلمهم أن الله غفور رحيم.
- فصل الله الآيات في كل حق ينكره أهل الباطل، ووضح لنبيه صلى الله عليه وسلم طرق المجرمين في الشرك وكيف أن مصيرهم الخزي. فكان رده "أني نهيت عن اتباع من

تدعونه آلهة" لكونه ضلال، وإني على بينة من ربي وأنتم كذبتم به وبآياته.

رابعاً:

- نداء للراغبين بالنجاة: اجعلوا منتهى علمكم أن الله يقص عليكم الحق وعنده خزائن غيب السموات والأرض والأرزاق والأقدار، فلا تسقط ورقة إلا يعلمها ولا حبة حتى في ظلمات الأرض، ولا غيرها قلت أو عظمت، إلا هي عند الله في اللوح المحفوظ.
- الله وحده المحي المميت، فهو يقبض الأرواح حال النوم كقبضها حال الموت، ثم يرسلها ويبعثكم في النهار حتى انقضاء العمر، ويكون مرجعكم إليه يوم القيامة بالبعث والنشور، وينبئكم بما كنتم تعملون.
- لا يكون في ملك الله إلا ما يريد فهو القاهر فوق عباده أي الأعلى قهراً، وستشهد عليكم جوارحكم بما عملتم وكذا الملائكة.
- من جاء أجله، أي الموت، سيتولى ملك الموت قبض الروح، وهو لا ولن يؤخر، ثم يردون لله مولاهم الحق.
- تنبيهاً أيضاً وأيضاً للكافرين، بأن الله قادر على أن يبعث عليهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، أو يسلط عليكم أتباعكم، ويذيق بعضكم بأس بعض، فانظروا عظيم رحمة الله بكم علكم تتعظون وتنزجرون.
- ينبه الله الناس أن الرسول صلى الله عليه وسلم منذر لكم وليس بوكيل على أعمالكم، ويتوعدهم أن تكذيبكم بالقرآن وهو الحق يضركم، ويوم القيامة سوف تعلمون عاقبة تكذيبكم وإنكاركم البعث.
- النهي عن مجالسة الظالمين أنفسهم، المستهزئين بكتاب الله وآياته، حتى يخوضوا في حيث غيره، علها تكون عظة لهم كي يرتدعوا عما يفعلوا.
- والمستهزئون بآيات الله إذا سمعوها، يُذكروا بجنايتهم لعلهم يخافون الله، قبل العذاب الأليم في الآخرة.
- لا ينبغي لمن هداه الله أن يعود لعبادة الأصنام ويترك الإسلام، كي لا يكون ممن ذهبت بهم الشياطين، وما الهدى إلا هدى الله، وقد أمرنا أن نسلم لله ونقيم الصلاة.
- قول الله خالق السموات والأرض هو القول الحق وهو الذي لا يعجزه شيء، وما أراد يوم القيامة شيء إلا كان، الملك له وحدة والملوك يومئذ لا ملك لهم، يوم ينفخ في الصور (1) نفخة الفزع تليها(2) نفخة الصعق ثم تكون (3) نفخة القيام لرب العالمين، وترى كل نفس ما غاب عنها مما لم تعاينوه أو تشاهدوه.
- الدعوة إلى الله لا محاباة فيها إلا للحق والتقوى، فهذا نبينا إبراهيم عليه السلام، ينهى والده عن عبادة الأصنام ويرجوا له الخير بالإيمان، وقد ثبت الله نبيه ورزقه اليقين

بوحدانية الله تعالى وقدرته، بأن أراه ملكوت السماوات (القمر والنجوم والشمس) وملكوت الأرض (الجبال والشجر والبحار).

- استخدم نبي الله إبراهيم المنطق والعقل في إفهامهم صفات الله المعبود بحق، فلما جن الليل ورأى كوكباً، قال أي بزعمكم، هذا ربي، فلما أفل قالوا لا أحب الآفلين، ليفهمهم أن أفولها دليلاً على أنه لا تجوز عبادتها، فما كان بهذه الصفة استحال أن يكون إلهاً معبوداً.
- المجادلة في الله واجهت الأنبياء، فكان جواب إبراهيم بالمنطق لإفهامهم، وهم من حاولوا أن يقنعوه أن لا يتهجم على آلهتهم خشية أن تؤذيه، فقال: كيف أخاف أصنام لا تضر ولا تنفع، ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله الذي خلقكم ورزقكم، وهو قادر على ضركم ونفعكم. فكانت الحجة عليهم، أينا يأمن العذاب الموحد أم المشرك؟.
- اختيار الله واصطفائه لأنبيائه شيء خاص دقيق لخصوصية الهداية لهم وثباتهم على توحيد الله عز وجل، فنزل عليهم الكتب والحكم والفقه والعلم، وهذه الهداية الخاصة من الله يهبها لمن يشاء من عباده، فقد رزقها الله قوماً ليسوا بها بكافرين، بل ومتبعون للأنبياء الذين لا يسألونهم أجراً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، نظم العمل في المؤسسات وفق منهج إداري متسق، يعتبر من الضروريات للنجاح، والإقرار بصلاحية هذا النظام أدعى لتطبيقه.

أولاً:

- توفير الأجواء للعمل من مكان بشروطه ومن عقود بتفاصيلها ومن كوادر مؤهله ومن أدوات عمل مناسبة كلها دلائل على الرغبة في بناء منظومة أعمال تستهدف النجاح.
- بعض الكوادر وبعد التوفير المناسب لبيئة العمل، نراهم يعممون السلبية وينتقدون التافه من الأمور على أنه لا بيئة أعمال، أو أن القائم لو كان بشكل أو حجم كذا أو لون كذا لكان أنسب، وغيرها.
- النظام المنتقد والمصنف مهنياً من أرقى المتاح، بالغي يصر البعض على أنه كان يمكن أن يكون مناسب لي أو لجماعتي أكثر لو كان كذا وكذا.
- أصحاب الطاقات السلبية وخاصة المعاندون إذا شرح لهم ما يجهلون يقفزون إلى غير المعروض أو المسؤول عنه، تعنتاً ومحاججة وفق سياسة لا شيء سليم.
- المشاكسون من الكوادر لا يتعظون بسياسات الشركات الشبيه، ولا ما آلت إليه أوضاع كوادرها من النهاية الصعبة بعد أن تشددوا فشدد عليهم، بالصرف وتقليص الخدمات

للآخرين، وإهمال صيانة بيئة الأعمال، كون الشركات بالنهاية تنظر للنتيجة فإن ربحت أعطت وإلا أخذت وخرجت.

- حجج السلبين متكررة ومعروفة ولكن تبقى المحاولات للتوفيق وإلا أيضاً السياسة العلاجية تقريباً معروفة. وأسوأ ما في الأمر بين الطرفين الإصرار على عدم الاقتناع بوجهة نظر الآخر في كثير من الأحيان.
- ضعف الطرف المفاوض عن تخيل البدائل والحلول، فضلاً عن الاقتناع بالمشروح يراكم الخسائر، ويورث البيئة والبنية في كثير من المرات السوء والضعف.
- على الإدارات استيعاب الراغبين بالتحسين من الإيجابين والسلبين، فما كان جيداً من الطروحات عمل به، وما كان غير ذلك عمل على تقليل عيوبه.
- بيئة العمل في النهاية تضم الجميع، فإن بنيت بما يناسب بقيت مريحة جاذبة وإلا كانت صعبة طاردة للأفكار والكفاءات.

ثانياً:

- بعض المأخوذين بحب الظهور والراغبون في البقاء داخل الصورة، يجادلون ولو بالباطل، وعلى القيادات الإدارية التنبه والتنبيه لطبية العمل وما يرتبط به وما كان خارج طبيعة العمل ليبقى كذلك كي لا نجنح فلا ننجح.
- محاولات الإفساد والفساد من الطرفين هي بمثابة وضع السم في منظومة العمل، ودورة حياة هذا السم، قصراً أو طولاً، تتوقف على حجم الفساد.
- اجتماع المصالح بين الطرفين هو ما يقيم الأعمال من الأموال ويحقق لها الأرباح، وبخلاف ذلك ينفرط العقد وتذهب كل جهة لتبحث عن اتفاق مصالح جديد، وإن لم نحسن التصرف، فإننا نشجع على طرد الاستثمار وهجرة الكفاءات وتعطيل الطاقات الوطنية وحصد التخلف والضعف الاقتصادي.
- الرغبة في منطقة المصالح المشتركة بالغالب تكون أعلى عند الإدارة منها عند العاملين الذين لا ينظر أغلبهم للأمر بأكثر من المبلغ المتصل له شهرياً من الأمر، بغض النظر عن أي شيء آخر متحقق للملاك أو المساهمين من جهة وللوطن من جهة أخرى وللصناعة أو منظومة الأعمال من جهة ثالثة.
- ضيق النظر من أي جهة أتى هو بمثابة العذاب المشترى بلا طائل. والرفض التعنتي من أي منها بمثابة ذلك أيضاً.
- لا يقبل من الكوادر والعمال المخضرمين الدخول فيما عفى عنه الزمان من طلبات واحتجاجات أضحت نتيجتها معروفة للقاصي والداني، بل عليهم صرف طاقاتهما فيما

ينفع الجهتان ويضيف لبيئة الأعمال عموماً.

- في وقت لاحق وخاصة بعد تدهور الأحوال ستأتي المحاسبة من أهل كل طرف، وسيتضح العجب من سخف الأمور التي كان ممكن تجاوزها ولكن بالتعنت أوصلتنا للدرك من التراجع الذي نحن فيه، وعادة ما يكون الرد من المفاوضين كنا نريد المصلحة.
- الرادون بعض المصالح الممكنة حتى تحصيل كامل المطالب، هؤلاء لا يصلحون كمفاوضين، فأبسط قواعد فنون المفاوضات "خذ الممكن وطالب بالزيادة". وقاعدة "ياليت" لا تنفع، بعد الخراب أو الخسارة المتحققة.
- إساءة تقدير الموقف من أحد الأطراف الإدارة أو أصحاب المطالب داخلها، أو من كليهما بمثابة خسارة موصوفة مرصودة.
- بعد الحالة السابقة ترى عمى البصر والبصيرة يجر المعاند إلى ما هو أسوأ، كعناد الصبية أو البهائم.

ثالثاً:

- بعد حصول الممكن بما يليق وبذل الوسع يسعى أهل كل طرف لاستيعاب المفاوضين والتخفيف عنهم وعليهم، بالتأكيد لهم "خسرنا جولة ولم نخسر الحرب"، أي تغليب الروح الإيجابية رغبة في الأفضل غداً، وفي هذا استمرار الأعمال ومصالح الأطراف.
- استقراء دروس المفاوضين الناجحين السابقين فيه الكثير من السلوان والأمل بالقادم.
- استجابة العقلاء من الطرفين تبقى احتمال قائم، وهو ما يعول عليه في الخروج من الأزمات.
- من المهم في لحظات المراجعة بعد فشل جولة مفاوضات عدم السماح لأصحاب الأنفاس المسمومة من بث سلبياتهم، تلافياً من تأزيم الأمر وتخفيفاً للكلف المترتبة القادمة، وحرصاً على استمرار وضوح الأهداف.
- من أبواب المراجعة الممكنة داخل كل طرف أو بين الطرفين استخدام النقيض، أي مراجعة ما سنخسر إن لم ننجح في تحصيل ما سنربح، هذه المراجعة للصادقين من الطرفين مفيدة ونافعة وتعيد رسم مسار العملية التفاوضية بمنهج أكثر وضوحاً ومنطقية وعملانية.
- بعض المفاوضين تأخذهم العزة بالإثم بعد جولات الفشل فيكابروا ويعاندوا بلا منطق، هنا لا بد لكل طرف أو للطرفين أن يلجموا هذا المنحى قبل أن تتخذ المفاوضات شكل لا يرضي أحد، تغلب فيه المضار المنافع.
- على الجهات المرجعية التي تولي المفاوضين التذكر والتأكيد على أنهم مجرد مفاوضين

للحصول على أعظم المتاح من المنافع وليس ضامنين للحصول على كل المنافع، وشرح هذا لجمهور كل فئة، وإلا كان الوبال النتيجة الوحيدة للمفاوضات مهما حققت من إنجاز، لاختلافه عن المتخيل وهماً في الأفهام.

- أساليب المفاوضات ومحاولات الإنجاح عديدة تعتمد في جلها على المفاوضين ومواصفاتهم ومهاراتهم وإمكاناتهم، وفي مقدمها الصبر.
- بعض المفاوضين يمتلكون مخيلات غير عادية ولا يعدمون وسيلة مباشرة وغير مباشرة في التوصل لمرادهم، فبعضهم إن لم يحقق مباشرة يتحول للطريق غير المباشرة، ومنها محاولة التأثير على الطرف الآخر أو بعض أفراد الفريق، هنا لا ينفع الجهات المستهدفة بالهجوم إلا صدق ما تحمل من رسالة للمفاوضات، وأمانة المفاوضين مجتمعين ومنفردين.
- من طرق اختصار بعض جوانب المفاوضات الكلام بالمنطقي المبتوت من الأمور وخاصة باستخدام لغة الأرقام، وفي هذا جسر للهوة في الكثير من المواضع والموضوعات، إلا إن غلب السفه والهوى.
- من أخطر ما تتعرض له المفاوضات أو جهة من الجهتين أن يتضمن الفريق شخصيات مترددة أو معرضة عن أي حل، وكأن هدفها المفاوضة للمفاوضة.
- من المخاطر أيضاً التي قد تجتاح المفاوضات وتقلبها في غير صالح طرف ما، لجوؤه لصنف من أصناف التميز على صعيد العرق، الجنس، الدين، اللون، أو التوزع الجغرافي، فهذا سقوط وإن جبرت خسائره سيخرج الفريق الناطق به بأقل مما كان سيخرج به لو لم يطرح التصنيف التميزي.
- المراجعة في المفاوضات لا يقوم بها إلا الكبار أصحاب العزيمة والرغبة الصادقة في الإنجاز، في حالة من حالات المفاوضات، قد يأتي طرف بكل شهامة يطلب إعادة النظر في موضوع خلافي ما أو الأخير، ويقر بعض الحق للطرف الآخر هذا إن حصل بقيده مع جهة منصفة يقلب مسار المفاوضات باتجاه الإيجابية بطريقة عجيبة، والعكس إذا كان الطرف المدعو للمراجعة سلبي متسقط للزلات.
- شراء المفاوضين، بالإغراء وسواه من أساليب، هو منهج استعلائي فيه الكثير من التكبر على الحقوق، يسعى لبذل أقل الكلف ولو بشراء الضمائر. وقد يؤدي هذا لخسارة طرف المفاوضات. الحقيقة أن خسارة الطرف، تكون مضاعفة أضعاف ليس أولها سوء انتقاء المفاوض ولا آخرها خسارة الجولة، بل من الممكن أن تكون الخسارة خسارة الحرب كاملة، وزرع ثقافة الفساد، فتتجه الجهات نفسها لضرب بعضها البعض فيستفيد الآخر بأوسع

مما تخيل مرحلياً ولكنه سيدفع عاجلاً أم آجلاً ثمن زرع الفساد.

رابعاً:

- على الإدارة أو أي جهة تفاوض أن تقدر الأمور بدقة قبل ولوج المفاوضات، فالتحضير الجيد يحقق نتائج أكبر ويختصر الزمن ويورث الاحترام ويفتح مجالات تعاون مستقبلية مغلفة بجو من الثقة.
- معرفة ومخاطبة الجهة الأقوى والأقدر أو المختصة في المفاوضات فن مستقل بذاته، فمفاوضة من لا يملك البت أو الجهة الخطأ، أقل خسائره إطالة الزمن وفقدان الاحترام عند الطرف المقابل، فضلاً عن رسوخ عدم الكفاءة والجدية في الجهة المفاوضة المخطئة، وتعتبر هذه من الأخطاء المميتة إن حصلت.
- سقوف المفاوضات، بعض المفاوضين لا يعرفون السقوف الممكنة كطلبات أو سقوف الاستجابة عند الطرف الآخر، فنرى في الكثير من الأحيان مفاوضات محكومة بالفشل مسبقاً، وهذا مرده سوء التقدير والحساب.
- التغافل عن قدرات الطرف الآخر وبدائله، من الأمور المضعفة والقاتلة أحياناً للمفاوضات، وقد يحصل أن تأتي نتائج المفاوضات بما هو أسوأ مما كان.
- التغافل عن بعض عروض الطرف الآخر من الأمور التي قد تضر بالنتائج، فبعض العروض المقدمة بسوء التصرف تصبح غير متحصلة حتى بالمفاوضات الشاقة.
- مهارة المفاوض المدرك لأبعاد القضية، تكمن في معرفة اللحظة التي يتوقف عندها أو التي يطالب فيها أكثر، متى يهادن ومتى يتصلب، متى يعطي ومتى يأخذ، وكذلك في معرفة قدرات الطرف الآخر وإمكاناته ودهائه وأساليبه وغيرها.
- من مواصفات المفاوض الجيد، الإيمان واليقين بما يفاوض من أجله، وامتلاكه ملكة الإقناع العقلي وفنيات المحاججة.
- كفاءة الجهة في اختيار المبعوث كمفاوض تكمن، في إيمانها بقضيتها ووضوح مطالبها ومعرفة الصفات المرغوبة في المفاوض وفريق المفاوضات، وتوزيع المهام بينهم ليكونوا وحدة واحدة في ميدان المفاوضات، والسقوف التي تحصنه بها في الإيجاب والسلب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	91-103	الرد على اليهود والمشركين وعقابهم وبعض مظاهر قدرة الله

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ

ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** وما عظموه حق عظمته. **والثاني:** وما عرفوه حق معرفته. **والثالث:** وما وصفوه حق صفته. **والرابع:** وما آمنوا بأن الله على كل شيء قدير. **{إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ}** يعني من كتاب من السماء. وفي هذا الكتاب الذي أنكروا نزوله قولان: **أحدهما:** أنه التوراة، أنكر حبر اليهود فيما أنزل منها قائلاً: ما أنزل الله على بشر من شيء، فتبرأت منه اليهود ولعنته. **والقول الثاني:** أنه القرآن أنكروه رداً لأن يكون القرآن مُنَزَّلاً. وفي قائل ذلك قولان: **أحدهما:** قريش. **والثاني:** اليهود. فرد الله تعالى عليهم بقوله: **{قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى}** يعني التوراة لاعترافهم بنزولها. ثم قال: **{نُوراً وَهُدىً لِّلنَّاسِ}** لأن المنزل من السماء لا يكون إلا نوراً وهدىً. ثم قال: **{تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً}** يعني أنهم يخفون ما في كتابهم من بنوة محمد صلى الله عليه وسلم، وصفته وصحة رسالته. قوله عز وجل: **{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}** يعني القرآن، وفي {مُبارَكٌ} ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه العظيم البركة لما فيه من الاستشهاد به. **والثاني:** لما فيه من زيادة البيان لأن البركة هي الزيادة. **والثالث:** أن المبارك الثابت. **{مُصَدِقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** الكتب التي قبله من التوراة، والإنجيل، وغيرهما. **والثاني:** النشأة الثانية. **{وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى}** يعني أهل أم القرى، فحذف ذكر الأهل إيجازاً كما قال:{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف: 82]. و {أُمَّ الْقُرَى} مكة وفي تسميتها بذلك أربعة أقاويل: **أحدها:** لأنها مجتمع القرى، كما يجتمع الأولاد إلى الأم. **والثاني:** لأن أول بيت وضع بها، فكأن القرى نشأت عنها. والثالث: لأنها معظمة كتعظيم الأم. **والرابع:** لأن الناس يؤمونها من كل جانب، أي يقصدونها. ثم قال: **{وَمَنْ حَوْلَهَا}** قيل: هم أهل الأرض كلها. **{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ}** وفيما ترجع إليه هذه الكناية قولان: **أحدهما:** إلى الكتاب، وتقديره: والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون بهذا الكتاب. **والثاني:** إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وتقديره: والذين يؤمنون بالآخرة، يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم لِمَا قد أظهر الله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تعالى من معجزته وأَبَانَه الله من صدقه. فإن قيل: فيمن يؤمن بالآخرة من أهل الكتاب لا يؤمنون به؟ قيل: لا اعتبار لإيمانهم بها لتقصيرهم في حقها، فصاروا بمثابة من لم يؤمن بها.

إدارياً: الأشخاص الذين يعرفون للناس مقامهم وللأصول قيمتها هؤلاء مقدمون في الإدارة، لعمق فهمهم وكفاءتهم.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيهِ شَيْءٌ}** فيمن نزل فيه ذلك قولان: **أحدهما:** أنه مسيلمة الكذاب. **والثاني:** مسيلمة والعنسي. **{وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** من تقدم ذكره من مدعي الوحي والنبوة. **والثاني:** أنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، قيل: كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال النبي: {غَفُورٌ رَّحِيمٌ} كتب {سَمِيعٌ عَلِيمٌ} و {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: " هُمَا سَوَاء " حتى أملى عليه {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِن طِينٍ} إلى قوله: {خَلْقاً أَخَرَ} فقال ابن أبي السرح: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} تعجباً من تفصيل خلق الإنسان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هَكَذَا نَزَلَتْ " فشك وارتد. **والثالث:** أنها نزلت في النضر بن الحارث، لأنه عارض القرآن، لأنه قال: والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، فاللاقمات لقماً. وفي قوله: **{وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ}** قولان: **أحدهما:** باسطوا أيديهم بالعذاب. **والثاني:** باسطو أيديهم لقبض الأرواح من الأجساد. **ويحتمل ثالثاً:** باسطوا أيديهم بصحائف الأعمال. **{أَخْرِجُواْ أَنْفُسَكُمُ}** فيه قولان: **أحدهما:** من أجسادكم عند معاينة الموت إرهاقاً

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

لهم وتغليظاً عليهم، وإن كان إخراجها من فعل غيرهم. **والثاني:** أخرجوا أنفسكم من العذاب إن قدرتم، تقريعاً لهم وتوبيخاً بظلم أنفسهم. **ويحتمل ثالثاً:** أن يكون معناه خلصوا أنفسكم بالاحتجاج عنها فيما فعلتم. **{الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}** والهون بالضم الهوان، وأما الهَوْن بالفتح فهو الرفق ومنه قوله تعالى: **{الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوناً}** يعني برفق وسكينة. قوله عز وجل: **{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** الفرادى الواحدان، ويحتمل وجهين: **أحدهما:** فرادى من الأعوان. **والثاني:** فرادى من الأموال. **{وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ}** يعني ما ملكناكم من الأموال، والتخويل تمليك المال. **{وَمَا نَرَى مَعَكُم شُفعاءَكُمُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** آلهتهم التي كانوا يعبدونها. **والثاني:** الملائكة الذين كانوا يعتقدون شفاعتهم. **{الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآءُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعني شفعاء. **والثاني:** أى متحملين عنكم تحمل الشركاء عن الشركاء. **{لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** تفرق جمعكم في الآخرة. **والثاني:** ذهب تواصلكم في الدنيا. ومن قرأ {بَيْنَكُمْ} بالفتح، فمعناه تقطع الأمر بينكم. **{وَضَلَّ عَنكُم مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** من عدم البعث والجزاء. **والثاني:** من شفعائكم عند الله. فإن قيل: فقوله: **{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا}** خبر عن ماض، والمقصود منه الاستقبال؟ فعن ذلك جوابان. **أحدهما:** أنه يقال لهم ذلك في الآخرة فهو على الظاهر إخبار. **والثاني:** أنه لتحققه بمنزلة ما كان، فجاز، وإن كان مستقبلاً أن يعبر عنه بالماضي.

إدارياً: ادعاء الإنسان ما لا يتقن هلاك، والإدارة التي تبتلى بنوعية قيادة من هذا الصنف، لا شك أنها أمام أحد أمرين: الأول إما تتحمل الخسائر المالية والحصة السوقية وهروب الكفاءات منها، أو الثاني التخلص من هذا القيادي الإداري. وتبقى مهارة الإدارة في توقيت اتخاذ أحد الحلين.

۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{...فَالِقُ الْحَبِّ وَالْنَّوَى}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** يعني فالق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة. **والثاني:** أن الفلق الشق الذي فيهما. **والثالث:** أنه يعني خالق الحب والنوى. وذكر بعض أصحاب الغوامض **قولاً رابعاً:** أنه مُظْهِرُ ما في حبة القلب من الإخلاص، والرياء. **{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الَحيِّ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة، والنخلة الحية من النواة الميتة، ويعني بإخراج الميت من الحي أن يخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، والنواة الميتة من النخلة الحية. **والثاني:** أن يخرج الإنسان من النطفة، والنطفة من الإنسان. **والثالث:** يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. وقد ذكرنا فيه احتمالاً، أنه يخرج الفَطِن الجَلْد من البليد العاجز، ويخرج البليد العاجز من الفَطِن الجَلْد. **{ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}** أي تصرفون عن الحق. **{فَالِقُ الإِصْبَاحِ}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** فالق الإصباح. **والثاني:** أنه إضاءة الفجر. **والثالث:** أن معناه خالق نور النهار. **والرابع:** أن الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل. **{وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه سُمِّي سكناً لأن كل متحرك بالنهار يسكن فيه. **والثاني:** لأن كل حي يأوي فيه إلى مسكنه. **{وَالشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَاناً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** معناه يجريان في منازلهما بحساب وبرهان فيه بدء ورد إلى زيادة ونقصان. **والثاني:** أي جعلهما سبباً لمعرفة حساب الشهور والأعوام. والثالث: أي جعل الشمس والقمر ضياء، وكأنه أخذه من قوله تعالى: {وَيُرْسِلَ عَلَيهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَآءِ} [الكهف: 40] قال: ناراً.

إدارياً: الآيات الكونية دروس عملية يمكن الاستفادة منها في الفكر والأعمال واختيار الصفقات، والأذكى من ينتقي الغريب من الصفقات غير المقبل عليها الآخرون، فيحقق من الأرباح الكثير، غير أن أصحاب هذا النظر قلة ومتميزون.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}** يعني آدم عليه السلام. **{فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب. **والثاني:** فمستقر في الرحم ومستودع في القبر. **والثالث:** فمستقر في أرحام النساء ومستودع في أصلاب الرجال. **والرابع:** فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة. **والخامس:** فمستقر في الأرض ومستودع في القبر. **والسادس:** أن المستقر ما خُلِق، والمستودع ما لم يُخلق. قوله عز وجل: **{وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ}** فيه قولان: **أحدهما:** معناه رزق كل شيء من الحيوان. **والثاني:** نبات كل شيء من الثمار. **{فَأَخْرَجْنَا مِنهُ خَضِراً}** يعني زرعاً رطباً بخلاف صفته عند بذره. **{نُّخْرِجُ مِنهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً}** يعني السنبل الذي قد تراكب حبه. **{وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ}** القنوان جمع قنو وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدهما:** أنه الطلع. **والثاني:** أنه الجمار. **والثالث:** هي الأعذاق. {دَانِيَةٌ} فيه قولان: **أحدهما:** دانية من المجتني لقصر نخلها وقرب تناولها. **والثاني:** دانية بعضها من بعض لتقاربها. **{وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ}** يعني بساتين من أعناب. **{مُشْتَبِهاً وَغَيرَ مُتَشَابِهٍ}** فيه وجهان: **أحدهما:** مشتبها ورقه مختلفاً ثمره. **والثاني:** مشتبهاً لونه مختلفاً طعمه. **{انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ}** قرأ بالضم، وقرأ بالفتح، وفي اختلافه بالضم والفتح قولان: **أحدهما:** أن الثُّمُر بالضم جمع ثمار، وبالفتح جمع ثمرة. **والثاني:** أن الثُّمُر بالضم: المال، وبالفتح: ثمر النخل. **{وَيَنْعِهِ}** يعني نضجة وبلوغه.

إدارياً: البشر أصلهم واحدهم وأفكارهم شتى، وعلى الإدارة حسن انتقاء الكادر المناسب صاحب الأفكار المتجددة.

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن المجوس نسبت الشر إلى إبليس، وتجعله بذلك شريكاً لله. **والثاني:** أن مشركي العرب جعلوا الملائكة بنات الله وشركاء له، كقوله تعالى: {وَجَعَلُواْ بَينَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} فَسَمَّى الملائكة لاختفائهم عن العيون جنة. **والثالث:** أنه أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان حتى جعلوها شركاء لله في العبادة. **{وَخَلَقَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنه خلقهم بلا شريك [له]، فَلِمَ جعلوا له في العبادة شريكاً؟. **والثاني:** أنه خلق من جعلوه شريكاً فكيف صار في العبادة شريكاً. وقرأ **{وَخَلْقَهُمْ}** بتسكين اللام. ومعناه أنهم جعلوا خلقهم الذي صنعوه بأيديهم من الأصنام لله شريكاً. **{وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** في خرقوا قراءتان بالتخفيف والتشديد، وفيه قولان: **أحدهما:** أن معنى خرقوا كذبوا. **والثاني:** معناه وخلقوا له بنين وبنات، والخلق والخرق واحد. **والقول الثاني:** أن معنى القراءتين مختلف، وفي اختلافهما قولان: **أحدهما:** أنها بالتشديد على التكثير. **والثاني:** أن معناها بالتخفيف كذبوا، وبالتشديد اختلفوا. والبنون قول النصارى في المسيح أنه ابن الله، وقول اليهود أن عزيراً ابن الله. والبنات قول مشركي العرب في الملائكة أنهم بنات الله. **{بِغَيْرِ عِلْمٍ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بغير علم منهم أن له بنين وبنات. **والثاني:** بغير حجة تدلهم على أن له بنين وبنات.
- قوله عز وجل: **{لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ}** فيه لأهل التأويل خمسة أقاويل: **أحدها:** معناه لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بالأبصار، واعتل قائل هذا بقوله: {فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ} فوصف الله الغرق بأنه أدرك فرعون، وليس الغرق موصوفاً بالرؤية، كذلك الإدراك هنا، وليس ذلك بمانع من الرؤية بالإبصار، غير أن هذا اللفظ لا يقتضيه وإن دل عليه قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}. **والقول الثاني:** معناه لا تراه الأبصار وهو يرى الأبصار، واعتل قائلو ذلك بأمرين: **أحدهما:** أن الأبصار ترى ما بينها ولا ترى ما لاصقها، وما بين البصر فلا بد أن يكون بينهما فضاء، فلو رأته الأبصار لكان محدوداً ولخلا منه مكان، وهذه صفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان. **والثاني:** أن الأبصار تدرك الألوان كما أن السمع يدرك الأصوات، فلما امتنع أن يكون ذا لون امتنع أن يكون مرئياً، كما أن ما امتنع أن يكون ذا صوت امتنع أن يكون مسموعاً. **والقول الثالث:** لا تدركه أبصار الخلق في الدنيا بدليل قوله: **{لاَ تَدْرِكُهُ الأَبْصَارُ}** وتدركه في الآخرة بدليل قوله: {إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[القيامة: 23] وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة. **والرابع:** لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، لأن الإدراك له كرامة تنتفي عن أهل المعاصي. **والقول الخامس:** أن الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة، ولكن الله يحدث لأوليائه حاسة

سادسة سوى حواسهم الخمس يرونه بها، اعتِلاَلاً بأن الله أخبر برؤيته، فلو جاز أن يُرَى في الآخرة بهذه الأبصار وإن زِيْدَ في قواها جاز أن يرى بها في الدنيا وإن ضعفت قواها بأضعف من رؤية الآخرة، لأن ما خُلِقَ لإدراك شيء لا يُعْدَمُ إدراكه، وإنما يختلف الإدراك بحسب اختلاف القوة والضعف، فلما كان هذا مانعاً من الإدراك – وقد أخبر الله تعالى بإدراكه – اقتضى أن يكون ما أخبر به حقاً لا يدفع بالشبه، وذلك بخلق حاسة أخرى يقع بها الإدراك. ثم قال: **{وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** فاحتمل وجهين من التأويل: **أحدهما:** لطيف بعباده في الإنعام عليهم، خبير بمصالحهم. **والثاني:** لطيف في التدبير خبير بالحكمة.

إدارياً: إلقاء التهم خاصة في مواضيع نجهلها قمة الجهل، فلا اعترفنا لنتعلم وما صدقنا، فضعفت مصداقيتنا، ولابد من العلم قبل الكلام. أما المسؤول الذي ينتهج هذه السياسة فهو حريص على إبعاد شركته عن التطور والتغيير نحو الأفضل والواقع أنبئ بالكثير من الشركات التي أضحت أثراً بعد عين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	108-104	حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم والنهي عن سب آلهة المشركين

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ [1]

– قوله عز وجل: **{وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن يتلو بعضها بعضاً فلا ينقطع التنزيل. **والثاني:** أن الآية تنصرف في معان متغايرة مبالغة في الإعجاز

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ومباينة لكلام البشر. **والثالث:** أنه اختلاف ما تضمنها من الوعد والوعيد والأمر والنهي، ليكون أبلغ في الزجر، وأدعى إلى الإجابة، وأجمع للمصلحة. ثم قال تعالى: **{وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ}** وفي الكلام حذف، وتقديره: ولئلا يقولوا درست، فحذف ذلك إيجازاً كقوله تعالى: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ} [النساء: 167] أي لئلا تضلوا. وفي {دَرَسْتَ} خمس قراءات يختلف تأويلها بحسب اختلافها: إحداهن: {دَرَسْتَ} بمعنى قرأت وتعلمت، تقول ذلك قريش للنبي صلى الله عليه وسلم. **والثانية:** {دَارَسْتَ} بمعنى ذاكرت وقارأت. وفيها على هذه القراءة تأويل ثانٍ، أنها بمعنى خاصمت وجادلت. **والثالثة:** {دَرَسَتْ} بتسكين التاء بمعنى انمحت وتقادمت. **والرابعة:** {دُرِسَتْ} بضم الدال لما لم يسم فاعله تليت وقرئت. **والخامسة:** {دَرَسَ} بمعنى قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وتلا. **{وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لقوم يعقلون. **والثاني:** يعلمون وجوه البيان وإن لم يعلموا المبين. قوله عز وجل: **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دَونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوَاْ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** يعني اعتداء، وقرأ أهل مكة عَدُوّاً بالتشديد **بمعنى** أنهم اتخذوه عدوّاً. وفيه قولان: **أحدهما:** لا تسبوا الأصنام فتسب عبدة الأصنام من يسبها. **والثاني:** لا تسبوها فيحملهم الغيظ والجهل على أن يسبوا من تعبدون كما سَبَبْتم ما يعبدون. **{كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** كما زينا لكم فعل ما أمرناكم به من الطاعات كذلك زينا لمن تقدم من المؤمنين فعل ما أمرناهم به من الطاعات. **والثاني:** كذلك شبهنا لكل أهل دين عملهم بالشبهات ابتلاء لهم حتى قادهم الهوى إليها وعَمُوا عن الرشد فيها. **والثالث:** كما أوضحنا لكم الحِجج الدالة على الحق كذلك أوضحنا لمن قبلكم من حِجج الحق مثل ما أوضحنا لكم.

إدارياً: التبصر في الأمور أرجى للنتائج، وما غالبك في الأسواق علاجه الحسنى وليس نابي القول، كي لا يرد لك ولمنتجاتك بأسوأ منه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة وتهديد المشركين	109-110	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا}** هؤلاء قوم من مشركي أهل مكة حلفوا بالله لرسوله صلى الله عليه وسلم لئن جاءتهم آية اقترحوها ليؤمنن بها، قيل: هم المستهزئون. واختلف في الآية التي اقترحوها على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن تجعل لنا الصفا ذهباً. **والثاني:** ما ذكره الله في آخر: {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيناَ كِسَفاً} إلى قوله: {كِتَاباً نَقْرؤُهُ} فأمر الله نبيه حين أقسموا له أن يقول لهم {قُلْ إِنَّمَا الأَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ}. **والثالث:** أنه لما نزل قوله تعالى في الشعراء: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُم لَهَا خَاضِعِينَ} قال المشركون: أنزلها علينا حتى نؤمن بها إن كنت من الصادقين، فقال المؤمنون: يا رسول الله أنزلها عليهم ليؤمنوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قيل: وليس يجب على الله إجابتهم إلى اقتراحهم لا سيما إذا علم أنهم لا يؤمنون بها، واختلف في وجوبها عليه إذا علم إيمانهم بها على قولين وقد أخبر أنهم لا يؤمنون بقوله: {وَمَا يُشْعُرِكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ}. ثم قال تعالى: **{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُم وَأَبْصَارَهُم كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** وهذا من الله عقوبة لهم، وفيها ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها عقوبة من الله في الآخرة يقلبها في النار. **والثاني:** في الدنيا بالحيرة حتى يزعج النفس ويغمها. **والثالث:** معناه أننا نحيط بذات الصدور وخائنة الأعين منهم. وفي قوله: {أَوَّلَ مَرَّةٍ} تأويلان: **أحدهما:** أول مرة جاءتهم الآيات. **والثاني:** أن الأول أحوالهم في الدنيا كلها، ثم أكد الله تعالى حال عنتهم.

إدارياً: المجادلون للجدل، ينبغي عدم صرف الكثير من الجهد والوقت والمال معهم وعليهم، كونهم ما جادلوا ليتبينوا مواصفات منتجاتك بل ليسجلوا مواقف أمام من يهتمون لأمرهم، أي ليضعوا بعض النقص في محيطهم، وعبر التهجم على من تتطلع له أو لها العيون.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواجهة مطالبات المشركين	103-91	الرد على اليهود والمشركين وعقابهم وبعض مظاهر قدرة الله
	108-104	حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم والنهي عن سب آلهة

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

		المشركين
	110-109	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيد الله لهم
	بداية الجزء الثامن	

الدروس المستفادة من الآيات 91-110،

- المكابرون المعاندون لما أنزل الله، فئة ما قدروا الله حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، وادعوا (قريش وقيل اليهود) أنه لم ينزل كتاب (القرآن)، فرد الله عليهم من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى والذي تعترفون بنزوله وتخفوا منه ما كان من صفة وصحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وليعلم أن القرآن منزل ومبارك ومصدق لما قبله من التوراة والإنجيل.
- نزل القرآن إنذار لأم القرى وما حولها (قيل: هم أهل الأرض كلها)، والمؤمنون بالآخرة يؤمنون به.
- من أشنع وأفظع الافتراء، الكذب على الله عز وجل، فمسيلمة الكذاب والأسود العنسي مدعي النبوة والوحي وغيرهم ممن عارض القرآن، وعدوا بأن يأتوا بمثله، فعجزوا.
- يقال للظالمين أنفسهم والملائكة تبسط يدها لقبض الأرواح أنقذوا أنفسكم من العذاب إن قدرتم تقريعاً لهم وتوبيخاً لظلمهم أنفسهم.
- يوم القيامة ستأتي الخلائق للحساب فرادى من الأعوان والأموال، كما خلقوا أول مرة تاركين ما ملكهم الله من المال والجاه. وكذلك ما نرى معكم آلهتكم المزعومة، وقد ادعيتم أنها ستشفع لكم، لقد تقطع جمعكم وسقط ما كنتم تدعون من عدم البعث والجزاء.
- إن الله خالق كل شيء حتى الشق في النواة، فهو يخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة، والنخلة الحية من النواة الميتة، ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، والنواة الميتة من النخلة الحية، فكيف تنصرفون عن الحق.
- الله خالق الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل، وجاعل الليل سكن والشمس والقمر سبباً لمعرفة الشهور والأعوام.
- يا من تكابرون وتعاندون ومن شاكلكم، ألستم كلكم مخلوقون من نفس واحدة، فهو عز وجل مستودعكم أصلاب الرجال ومستقركم أرحام النساء، وهو من ينزل الماء من السماء ويخرج النبات من الأرض، ويجعل لكم جنات مشتبهة الورق مختلفة الثمار، فأنظروا إلى الثمر وكيف أضحى ناضجاً.

- رغم الآيات جعل البعض لله شركاء، وهو خالق ما جعلوه شريكاً له، وادعوا له البنين كعيسى عند النصارى والعزير عند اليهود، والبنات من الملائكة عند مشركي العرب، بجهلهم.
- من صفات المعبود بحق أنه، لا تحيط به الأبصار وهو يحيط بالأبصار، وأنه لطيف بعباده في الإنعام عليهم، خبير بمصالحهم.
- يوالي الله الآيات لتنبيه الناس فمن عقل وفهم أنقذ نفسه ومن عمي فعليها.
- نهى الله المؤمنين من أن يسبوا آلهة الآخرين كي لا يردوا عليهم بسب الله عز وجل.
- المستهزئون قوم من مشركي أهل مكة حلفوا بالله لرسوله صلى الله عليه وسلم لئن جاءتهم آية اقترحوها ليؤمنن بها، فأخبر الله أنهم لا يؤمنون بقوله: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بالحكمة في محاورة الخصوم والشركاء مع اختلاف طبائعهم وثقافاتهم، وتغليب مصلحة المؤسسة في كل حال، فالمال يفهم لغة واحدة الربح، وكل ماعدا ذلك تفصيل يكون بعد تحقق الربح.

- لا يقبل من الإدارة التصرف بعدم الإحترام عموماً وخاصة مع بعض الجهات أو الأطراف، لما لذلك من عواقب وخيمة على الحصة السوقية والأرباح وعامة الاستثمار.
- على الإدارة الاعتبار من أخطائها وأخطاء الآخرين، لتقدير كل موقف مستجد أو قائم، والتصرف بما يحقق المصلحة للطرفين إن أمكن أو أقله تقليل الخسائر على الشركة.
- من أوهام الإدارة أنها تستطيع أن تفرض ما تريد متى تريد وعلى من تريد، وهذا افتراء على منطق الإدارة وعلى أصحاب الأموال والسوق التي تعمل فيه، وأن الطرف المقابل منزوع القوى حالياً ومستقبلاً.
- الإدارة المتعنتة في لحظات الحقيقة لا تملك سوى التراجع والخذلان، وأن تحصد الانهيارات في مبيعاتها وحصتها السوقية وثقة عمالها وزبائنها وكل ذلك ينعكس على أرباحها.
- ليست الإدارة وحدها من تملك المهارات الإدارية والدراسات الجيدة، فالمقابل والنظير قد لا يقل عما عندك، وقد يكون متسلح بتقنيات وأفكار أعظم بكثير مما تملك.
- العقل الإداري السليم ينظر لكل مناهض أو منافس على أنه فرصة للتغير والتطوير وتحسين المنظومة إدارياً وإنتاجياً وتسويقاً واجتماعياً.
- العقول الإدارية السلبية، تتعالى، تكابر، ترد الحق على أهله، لا تقتنص فرص التطوير،

ومتفضلة على كل من تعامل معها، وهي خلية سرطانية غير حميدة في جسم الإدارة.

- الإدارة الواعية تتخذ من اكتشاف المهارات والكفاءات والأفكار الجديدة طريقاً لها.
- الإدارة الواعية هي الإدارة الإيجابية التي تتلافى تسفيه أو ذم منتج خصم أو مستهلكين معينين أو كفاءات بعينها، بل على العكس من ذلك توظف كل ما عند الآخرين بطريقة يستفيد منها الجميع، وتبني حولها هالة من الثقة رغم المنافسة والخصومة المهنية.